مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الجمع بين المترادفين في القرآن الكريم وأثره في المعنى
دراسة نظرية تطبيقية

أ.د. سعد بن مبارك الدوسري
الأستاذ بقسم القرآن وعلومه/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة القصيم
البريد الإلكتروني: sdosry@qu.edu.sa

ملخص البحث

وردت كلمات متعاقبة في عدد من آيات القرآن الكريم إما عن طريق العطف، أو الوصف، وهذه الكلمات القرآنية اختلف العلماء حول ترادفها وتغايرها من ناحية المعنى، كما اختلفوا فيما يفيده هذا التعاقب من مجرد التأكيد أو إضافة معنى آخر يفيده التركيب، ولا يفيده انفراد أحدهما عن الآخر.

ويأتي هذا البحث ليتناول هذه القضية ويعالجها من الناحيتين النظرية والتطبيقية.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال تحديد مفهوم الجمع بين المترادفين وبيان أغراضه، والتمثيل بالكلمات القرآنية المتعاقبة المتقاربة المعنى، وتحليل الفروق اللغوية بينها؛ للوقوف على ما يفيده مجموع المترادفين من معنى.

وقد خلص البحث إلى نتائج تتعلق بتحديد مفهوم الجمع بين المترادفين وبيان أغراضه، وأثره في النص من جهة إفادته ثلاثة أمور: التوكيد، والمعاني الدقيقة الزائدة التي يدل عليها أحد اللفظين دون الآخر، إضافة إلى الدلالة الناتجة من مجموع اللفظين.

الكلمات المفتاحية:
قواعد التفسير، التفسير، الترادف، المعاني التفسيرية، المناسبات.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد أنعم الله ﷻ على المسلمين بنعم عظيمة لا تُعدّ ولا تُحصى، وإن من أعظم هذه النعم وأجلّها قدرًا نعمة القرآن الكريم، فهو كتاب الله المعجِز الذي تَحَدَّى الله تعالى به الأوَّلين والآخرين من الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله، وهو معجزة لرسول الله ﷺ، تُثبِت نبوَّته ورسالته، ووجوه إعجازه لا يُحيط بها إلا مُنْزِل القرآن سبحانه وتعالى؛ ومِن هذه الوجوه: الإعجاز اللغوي، ومن أسراره: إعجاز ألفاظه التي تفي بحق كل معنًى في موضعه، لا يَنْبُو فيه لفظ فيُقال: إنه زائد، ولا موضع يُقال: إنه يحتاج إلى لفظٍ ناقص. فالكلمة القرآنية منتقاة بدقة متناهية، وموضوعة في سبك رائع في محلها اللائق بها، فلا تقوم أي كلمة أخرى من الألفاظ المقاربة لها في المعنى مقامها، أو تؤدي كامل معناها.

وقد جاءت كلمات متعاقبة في عدد من آيات القرآن الكريم إما عن طريق العطف، أو الوصف، وهذه الكلمات القرآنية اختلف العلماء حول ترادفها وتغايرها من ناحية المعنى، كما اختلفوا فيما يفيده هذا التعاقب من مجرد التأكيد أو إضافة معنى آخر يفيده التركيب، ولا يفيده انفراد أحدهما عن الآخر.

ويأتي هذا البحث ليتناول هذه القضية ويعالجها من الناحيتين النظرية والتطبيقية، ووسمت البحث بـ"الجمع بين المترادفين في القرآن الكريم وأثره في المعنى: دراسة نظرية تطبيقية".

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة بوجود الحاجة لدراسة مسألة الجمع بين المترادفين في القرآن الكريم، وذلك من خلال بيان مفهومها والدراسة التطبيقية لأمثلتها، وتحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

س١: ما مفهوم الجمع بين المترادفين؟

س٢: ما أثر الجمع بين المترادفين في المعنى التفسيري؟

س٣: ما الفروق اللغوية بين المترادفين في النص الواحد؟

س٤: ما المعاني المتحصلة من مجموع المترادفين في النص الواحد؟

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أهمية البحث وأسباب اختياره:

١- جِدة هذا الموضوع، فلا يوجد -حسب علمي- دراسة علمية مستقلة في التنظير والتأصيل للجمع بين المترادفين وأثره في المعنى، وهذا يضفي الكثير على القيمة العلمية للبحث.

٢- أهمية البحث في الألفاظ المتقاربة المعنى؛ وكونها مجالًا رحبًا للتدبر.

٣- يُبرز البحث في هذا الموضوع صورًا من أسرار الإعجاز اللغوي للمفردة القرآنية.

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم الجمع بين المترادفين.

٢- إبراز أثر الجمع بين المترادفين في المعنى التفسيري، وإيضاح أغراضه.

٣- تحليل الأمثلة القرآنية في الجمع بين المترادفين، وإيضاح الفروق بينها في النص الواحد.

٤- إبراز المعاني المتحصلة من مجموع المترادفين في النص الواحد.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاستقصاء لم أجد دراسة تناولت مفهوم الجمع بين المترادفين وأثره في المعنى، وإنما وجدت بعض الدراسات التي تناولت موضوع الترادف من حيث التأصيل، وبعض الدراسات التطبيقية على عدد من الآيات القرآنية المتقاربة المعنى غير التي سأتناولها في دراستي، ومن هذه الدراسات:

١. **اقتران الألفاظ الموهمة بالترادف في القرآن الكريم بين السياق والدلالة**، د. صلاح أحمد رمضان حسين، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، بجامعة الأزهر، ٢٠٠٩م.

وهي دراسة بلاغية تناول فيها الباحث تعريف الترادف لغة واصطلاحًا، ثم عقد دراسة بلاغية تطبيقية تناول فيها (٢٠) موضعًا وردت فيه ألفاظ متقاربة المعنى وهي (العفو والصفح- الرأفة والرحمة – الدعاء والنداء- الوهن والضعف – الموت والقتل – الخطيئة والإثم – النشوز والإعراض – الكمال والتمام – الشرعة والمنهاج – الاستماع والإنصات – السر والنجوى – الخوف والخشية – البث والحزن – الأثاث والمتاع – الظلم والهضم – البخس والرهق – السنة والعام – الولي والنصير – النصب واللغوب – العداوة والبغضاء).

وتفترق دراستي عن هذه الدراسة من جهتين:

أ- الدراسة النظرية؛ حيث لم تتعرض هذه الدراسة البلاغية لمفهوم الجمع بين المترادفين وتقرير العلماء له، ولم تتناول أثر الجمع بين المترادفين وأغراضه من الناحية النظرية.

ب- الدراسة التطبيقية، حيث استبعدتُ جميع الأمثلة المطروقة في الدراسة البلاغية، وكانت الأمثلة التطبيقية في دراستي خالصة من أي اشتراك مع دراسة سابقة.

٢. **الفروق اللغوية وأثرها في التفسير**، د. محمد عبد الرحمن الشايع، كتاب مطبوع عام ١٤١٤هـ، تناول فيه الدكتور مسألة الترادف في لغة العرب والقرآن الكريم دراسة تأصيلية، ثم عقد الفصل الأخير من الكتاب لدراسة أمثلة من القرآن الكريم ظاهرها الترادف.

٣. **الترادف في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق**، د.محمد نور الدين المنجد، طُبع عام ١٤١٧هـ، تناول فيه المؤلف الترادف في اللغة والقرآن دراسة نظرية، ثم قام بالتطبيق على (١٨) مثالًا، كل مثال يضم عددًا من الكلمات المترادفة أو المتقاربة، ثم بيّن الفرق بينها.

٤. **حقيقة الترادف في القرآن الكريم دراسة في لفظتي الخشية والخوف**، شكران المالكي، مجلة جامعة القادسية، كلية التربية، مجلد (٤) عدد(٣)، عام ٢٠٠٥م، بحث في عشر صفحات، تناول فيه الباحث الفروق اللغوية بين الخشية والخوف.

وثمة دراسات أخرى في الترادف، **غير أن الفرق بين دراستي والدراسات المتعلقة بالفروق اللغوية يبرز من ناحيتين:**

أ- الدراسات المتعلقة بالفروق اللغوية لم يُقصد بها الألفاظ المترادفة في النص الواحد، وإنما تُعنى بالألفاظ المترادفة في القرآن عمومًا، وليس في النص الواحد.

ب- أن الدراسات في الفروق اللغوية تتناول الألفاظ التي يظن فيها الترادف، ويكون الهدف منها إبراز الفروق بين هذه الألفاظ، أما دراستي فليس غرضها الأساس إبراز الفروق اللغوية، بل الهدف إبراز المعنى المتحصل من الجمع بين المترادفين وأثره في التفسير.

منهج البحث:

سأتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي: وذلك من خلال تحديد مفهوم الجمع بين المترادفين وبيان أغراضه، والتمثيل بالكلمات القرآنية المتعاقبة المتقاربة المعنى، وتحليل الفروق اللغوية بينها؛ للوقوف على ما يفيده مجموع المترادفين من معنى.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

إجراءات البحث الخاصة بالدراسة التطبيقية:

١. ترقيم الأمثلة وترتيبها بحسب ورودها في المصحف.
٢. الاكتفاء بدراسة الألفاظ المترادفة –حال تكرارها– عند مجيئها في أول موضع لها في القرآن الكريم.
٣. قسمت كل مثال في الدراسة التطبيقية إلى ثلاثة أجزاء: الأول: أتناول فيه المعنى اللغوي للمفردتين محل الدراسة باختصار. الثاني: الفرق بين المفردتين المترادفتين في الآية. الثالث: أثر الجمع بين المفردتين المترادفتين في الآية.

خطة البحث:

اشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس

المقدمة: اشتملت على: أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطة البحث.

التمهيد؛ وفيه:

أولًا: تعريف الترادف لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: الترادف في اللغة والقرآن الكريم بين الإثبات والنفي بإيجاز.

المبحث الأول: الجمع بين المترادفين وأثره في المعنى. دراسة نظرية؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الجمع بين المترادفين، وتقرير العلماء له.

المطلب الثاني: أثر الجمع بين المترادفين في المعنى.

المبحث الثاني: الجمع بين المترادفين وأثره في المعنى. دراسة تطبيقية؛ وفيه ستة عشر مثالًا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهارس: وتشتمل على:

- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

التمهيد: أولًا: تعريف الترادف لغة واصطلاحًا.

الترادف لغةً: التتابع، وترادف الشيء: تبع بعضه بعضًا. وقد جاء في القرآن بنفس المعنى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] أي: فرقة بعد فرقة أخرى.

قال ابن فارس: "الراء والدال والفاء أصل واحد مطرد، يدل على اتّباع الشيء، فالترادف: التتابع"(١).

الترادف اصطلاحًا: اختلفت عبارات العلماء والباحثين في تعريف الترادف قديمًا وحديثًا؛ وذلك لاختلافهم الواسع حول تحديد مفهوم الترادف، ومسألة وقوعه في اللغة والقرآن الكريم.

ولعل تعريف د. محمد نور الدين المنجد أقربها وأكثرها تحديدًا لظاهرة الترادف؛ حيث يقول في تعريفه: " أن يدل لفظان مفردان فأكثر دلالة حقيقية مستقلة على معنى واحد، باعتبار واحد، وفي بيئة لغوية واحدة"، ثم ذكر المحترزات؛ فقال: "فلا اعتداد بالألفاظ المركبة، ولا المعاني المجازية والأسباب البلاغية،

وبشرط الأصالة تخرج الألفاظ المتلاقية على معنى واحد نتيجة لتطور صوتي أو دلالي، وبالاستقلال يخرج التابع والتوكيد، وبشرط الاعتبار الواحد يخرج ما يدل على ذات وصفة كالسيف والصارم، أو صفتين كالصارم والمهند، أو صفة وصفة الصفة كالناطق والفصيح، وبشرط البيئة الواحدة يخرج ما تداخل من ألفاظ وضعتها قبائل مختلفة على معنى واحد"(٢).

ثانيًا: الترادف في اللغة والقرآن الكريم بين الإثبات والنفي.

اختلفت آراء العلماء تجاه ظاهرة الترادف، بين مقرٍّ بها، ومنكر يحاول التماس الفروق بين الألفاظ، ويمكن تصنيف الآراء في هذه المسألة وفق الآتي:

أولًا: المثبتون للترادف: ذهب جمع من العلماء إلى القول بالترادف بين الألفاظ في لغة العرب، وهؤلاء تنوعوا ما بين مصنِّف في الألفاظ المترادفة، وما بين مُصرّح بإثبات الترادف.

---

(١) مقاييس اللغة، ابن فارس (٥٠٣/٢)، وانظر: مادة (ردف) في الصحاح، الجوهري (١٣٦٣/٤)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٣٤٩)، لسان العرب، ابن منظور (١١٤/٩-١١٥).

(٢) الترادف في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد (ص٣٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فمن المصنِّفين في الترادف: الأصمعي، وابن خالويه [٣]، والرماني ألّف كتابًا في الترادف بعنوان (الألفاظ المترادفة)، وابن مالك ألّف في الترادف بعنوان (الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة)[٤]، ومجد الدين الفيروز آبادي ألف مصنفًا في الترادف بعنوان: (الروض المسلوف فيما له اسمان إلى ألوف).

ومن المصرِّحين بإثبات الترادف: سيبويه وهو من أشهر المثبتين للترادف[٥]، وقطرب [٦]، وابن جني حيث جعل الترادف من خصائص العربية التي تستحق النظر والتأمل، وقد افتتح كتابه: (الخصائص) وخصه بباب سماه: (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني) وبيّن فيه أهمية الترادف، وجعله دليلا على شرف العربية[٧]، وابن الأنباري[٨]، وابن الأثير[٩]، وفخر الدين الرازي حيث يرى أنه من التعسف إنكار الترادف في اللغة[١٠]، والتاج السبكي[١١].

وحجة المثبتين للترادف: أن الواقع اللغوي يشهد على وجود الترادف، ولو لم يكن في اللغة ترادف لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارته، ولما جاز لنا أن نضع لفظة مكان أخرى، قال السيوطي: " واحتج أصحاب المقالة الأولى بأنه لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارة

وذلك أنا نقول في: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[البقرة: ٢]: لا شك فيه؛ فلو كان الريب غير الشك لكانت

---

(٣) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (٢٥٧/١، ٣٧٥).

(٤) انظر: الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، ابن مالك (ص١٠٧-١٠٨).

(٥) انظر: الكتاب، سيبويه (٢٤/١).

(٦) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (٤٠٠/١).

(٧) انظر: الخصائص، ابن جني (١٢٥/٢).

(٨) انظر: الأضداد، ابن الأنباري (ص٧).

(٩) انظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (٣٧/١).

(١٠) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (٤٠٣/١).

(١١) انظر: الإبهاج في شرح المنهاج، السبكي (٢٤١/١).

العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ؛ فلما عبر بهذا عن هذا عُلم أن المعنى واحد، والقول بالترادف كان ماثلًا في أذهان العرب وأشعارهم"[١٢].

ثانيًا: المنكرون للترادف: أنكر بعض العلماء وقوع الترادف في لغة العرب، وحاولوا التماس الفروق اللغوية بين الكلمات التي يُظن فيها اتحاد في المعنى، وهؤلاء –أيضًا – تنوّعوا ما بين مصنِّف في الفروق اللغوية للدلالة على عدم الترادف، وما بين مصرّح بإنكار الترادف.

فمن المصنفين في الفروق: أبو هلال العسكري، وهو من أبرز المهتمين بالفروق اللغوية في كتابه: (الفروق اللغوية) [١٣]، والثعالبي في كتابه (فقه اللغة وأسرار العربية) وقد حرص فيه على إظهار الفروق اللغوية بين الألفاظ المستعملة والتي يُظن أنها من قبيل الاشتراك [١٤].

ومن المصرِّحين بإنكار وقوع الترادف في العربية: ابن الأعرابي، وهو أول عالم في اللغة ينكر الترادف[١٥]، وثعلب[١٦]، وابن فارس[١٧].

ومن حجج المنكرين للترادف:

أ– الأصل –في الوضع اللغوي– أن يكون للشيء اسم واحد فقط، إذ إن تسمية الشيء الواحد باسمين، أو أكثر، مدعاة للخلط واللبس[١٨].

ب– أن المترادفات صفات في الأصل: يقول ابن فارس: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة،

---

(١٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (٤٠٥/١).

(١٣) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص١٣).

(١٤) انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي (ص١٥).

(١٥) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (٣٩٩/١).

(١٦) انظر: المصدر السابق (٤١١/١).

(١٧) انظر: الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس (ص٢٠).

(١٨) انظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (٣٨٤/١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

نحو: السيف والمهند والحسام، والذي نقوله في هذا: أن الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى"[١٩].

ج– وجود الفروق اللغوية بين ما يتوهم فيه الترادف، وهذه من أقوى الحجج التي أوردها منكرو الترادف.

ثالثًا: المنكرون للترادف في القرآن الكريم: ذهب عدد من العلماء إلى نفي الترادف في القرآن الكريم، حتى وإن رأى بعضهم وقوعه في لغة العرب، وذلك نظرًا لبلوغ القرآن أعلى درجات الفصاحة، فلا يمكن أن تقوم لفظة مكان أخرى في تأدية كامل المعنى. ومن هؤلاء العلماء: الراغب الأصفهاني، حيث يقول في كتابه: (المفردات في غريب القرآن): " وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله ونسأ في الأجل، بكتاب ينبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة، فبذلك يُعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكره القلب مرة، والفؤاد مرة، والصدر مرة"[٢٠].

ومنهم: شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي ينص على قلة الترادف في اللغة، ويرى ندرته أو انعدامه في القرآن الكريم[٢١].

ويفهم هذا الرأي من صنيع بعض المفسرين في الآيات التي يتوهم فيها الترادف، ومن هؤلاء: ابن جرير الطبري، وابن عطية، والزمخشري، وابن كثير[٢٢].

وعندي أن القول في هذه المسألة مرتبط بطبيعة المعنى المراد، فإن كان المقصود المعنى الأصلي؛ وهو القدر المشترك العام بين الكلمات، فإن الترادف واقع فيه، وحتى المنكر للترادف لا يمنع من وقوع هذا الاشتراك بين المعاني العامة للمفردات، وهذا دليل على اتساع العربية في مفرداتها، فإنكاره يعني إنكار أبرز خصائص اللغة العربية التي تميزها عن اللغات الأخرى.

أما إن كان المقصود المعاني التفصيلية التكميلية للألفاظ، فإن القول بإنكار وقوع الترادف فيها أولى، لا سيما في القرآن الكريم، لأن لكل لفظ دلالة خاصة لا يشاركه فيها أي لفظ آخر.

---

(١٩) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس (ص٥٩).

(٢٠) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٦).

(٢١) انظر: مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية (ص٨).

(٢٢) انظر تفصيل مواقف هؤلاء المفسرين وغيرهم في: الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. محمد بن عبدالرحمن الشايع (ص١٨١–٢١١).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قال ابن فارس: "وأما قولهم: إن المعنيين لو اختلفا لما جاز أن يُعَبَّر عن الشيء بالشيء، فإنا نقول: إنّما عُبّر عنه من طريق المشاكلة، ولسنا نقول إن اللفظتين مختلفتان، فيلزمنا ما قالوه. وإنما نقول إن في كلّ واحدة منهما معنىً ليس في الأخرى"(٢٣).

وقال أبو هلال العسكري: "ولعل قائلا يقول إن امتناعك من أن يكون للفظين المختلفين معنى واحد رد على جميع أهل اللغة، لأنهم إذا أرادو أن يفسروا اللب قالوا هو العقل، وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء، وكذلك نقول؛ إلاّ أنا نذهب إلى أن قولنا اللب وإن كان هو العقل فإنه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل"(٢٤).

وإذا أضيف إلى تمايز هذه الدلالات الخاصة –للألفاظ– العوامل الأخرى كالسياق وأساليب القرآن والاستعمالات القرآنية للألفاظ؛ ترجح أن الترادف إنما هو في المعاني الأصلية العامة، لا في المعاني التكميلية الخاصة.

---

(٢٣) الصاحبي في فقه اللغة (ص ٦٠).

(٢٤) الفروق اللغوية (ص٢٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أ.د.سعد بن مبارك الدوسري

المبحث الأول: الجمع بين المترادفين وأثره في المعنى: دراسة نظرية

المطلب الأول: مفهوم الجمع بين المترادفين، وتقرير العلماء له

مفهوم الجمع بين المترادفين:

لم أجد أحدًا أشار إلى تعريف الجمع بين المترادفين، ويمكن تعريفه بأنه: توالي كلمتين متقاربتين في المعنى في آية واحدة عن طريق العطف أو الوصف؛ لتقوية المعنى وإشباعه، وقد سماه التهانوي (العطف التفسيري)(٢٥).

عن طريق العطف: يشمل عطف الأسماء، مثل قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧]، كما يشمل عطف الأفعال، مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ [الأنعام: ١].

أو الوصف: مثل قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ﴾ [هود: ٦٢].

تقرير العلماء للجمع بين المترادفين:

أشار الزركشي رحمه الله إلى الجمع بين المترادفين في النوع السادس والأربعين، تحت عنوان: [في أساليب القرآن وفنونه البليغة]، فقال: "القسم السابع: عطف أحد المترادفين على الآخر أو ما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التأكيد. وهذا إنما يجيء عند اختلاف اللفظ وإنما يحسن بالواو ويكون في الجمل كقوله: ﴿ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰ ٣٤ ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴾ [القيامة: ٣٤ – ٣٥]. ويكثر في المفردات كقوله: ﴿ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْ ﴾[آل عمران: ١٤٦]، وقوله: ﴿ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ﴾ [طه: ١١٢]، ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٧٧] . ومما يدفع وهم التكرار في مثل

(٢٥) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (٢/١١٩٠).

هذا النوع أن يعتقد أن مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفراد أحدهما، فإن التركيب يحدث معنى زائدًا، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ"[٢٦].

وقد ذكر أيضًا في نفس النوع السابق: " قاعدة في ألفاظ يُظن بها الترادف وليست منه: ولهذا وُزعت بحسب المقامات، فلا يقوم مرادفها فيما استُعمل فيه مقام الآخر، فعلى المفسر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم الترادف ما أمكن، فإن للتركيب معنى غير معنى الإفراد؛ ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التركيب، وإن اتفقوا على جوازه في الإفراد"[٢٧].

وتبعه في ذلك السيوطي في الإتقان [٢٨]، ومعترك الأقران[٢٩].

كما أشار التهانوي إلى الجمع بين المترادفين فقال: "اعلم أنّ الترادف عند البلغاء نوعان:

أحدهما جيّد وهو أن يؤتى بكلمتين لهما معنى واحد، ولكن ثمة فرق بينهما في الاستعمال، أو أن يكون للكلمة الثانية معنى ثان خاص أو أن توصف بصفة خاصة، مثل أرجو وآمل في اللغة العربية وهما مترادفتان وجيدتان أيضا لأنّ كلمة آمل وإن كانت بمعنى الرجاء، إلّا أنّها مخصوصة بكونها لا تستعمل إلّا في مكان محمود. والنوع الثاني: معيب وهو الإتيان بلفظتين لهما معنى واحد دون أن يكون لأحدهما أيّ فرق عن الأخرى، ويسمّى بعضهم هذا النوع: الحشو القبيح"[٣٠].

وقال أيضًا: " عطف أحد المترادفين على الآخر ويسمّى بالعطف التفسيري أيضًا، أنكر المبرّد وقوعه في القرآن. وقيل: المخلّص في هذا أن يعتقد أنّ مجموع المترادفين يحصّل معنى لا يوجد عند انفرادهما. فإنّ التركيب يحدث أمرا زائدا. وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ"[٣١].

---

(٢٦) البرهان في علوم القرآن (٤/٤٧٢) باختصار.

(٢٧) المصدر السابق (٤/٧٨).

(٢٨) انظر: الاتقان في علوم القرآن (٥/١٦٦٧).

(٢٩) انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن (١/٢٧٠).

(٣٠) انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (١/٤٠٨).

(٣١) انظر: المصدر السابق (٢/١١٩٠).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ومن خلال هذه النصوص في تقرير الجمع بين المترادفين، يمكن أن نستخلص أمرين:

أحدهما: الأصل حمل الألفاظ المترادفة عند اجتماعها على التغاير: والمقصود بذلك نفي التطابق في المعاني التكميلية للألفاظ المترادفة، إذ لكل لفظة معنى زائد يخصها ويميّزها عن غيرها، وإذا كان هذا حال الانفراد، فمن باب أولى في حال اجتماع الألفاظ.

ومن أمثلة ذلك: الخوف والخشية؛ قال الزركشي: " فمن ذلك الخوف والخشية، لا يكاد اللغوي يفرق بينهما، ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهي أشد الخوف؛... ومن ثمة خُصّت الخشية بالله تعالى في قوله سبحانه: ﴿ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٢١]، وفُرق بينهما أيضًا بأن الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويًا، والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرًا يسيرًا، ...قال تعالى: ﴿ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [الرعد: ٢١]، فإن الخوف من الله لعظمته يخشاه كل أحد كيف كانت حاله، وسوء الحساب ربما لا يخافه من كان عالما بالحساب، وحاسب نفسه قبل أن يُحاسب. وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾[فاطر: ٢٨]، وقال لموسى: ﴿ لَا تَخَفۡ ﴾ [طه: ٦٨] أي لا يكون عندك من ضعف نفسك ما تخاف منه من فرعون...."[٣٢].

فالخوف والخشية اتفقا في أصل المعنى، واختلفا في معاني أخرى ثانوية، وهذا حال افتراقهما، ومن الأمثلة –أيضًا– البث والحزن في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ ﴾ [يوسف: ٨٦] فالحزن: غِلظ الهم، والبث: يفيد معنى زائد، وهو أنه ينبث ولا ينكتم[٣٣].

الأمر الثاني: الجمع بين المترادفين من صور الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم: فالمتأمل في كتاب الله يجد أن كل لفظة وُضعت في موضعها بدقة فائقة، لأداء دلالة محددة ومعنى مقصود، لا يمكن لأي كلمة أخرى أن تؤديه، وفي هذا يقول ابن عطية: "كتاب الله لو نُزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد. ونحن تبين لنا البراعة في أكثره،

---

(٣٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٤/٧٨).

(٣٣) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص٢٤٤-٢٤٥).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ويخفى علينا وجهها في مواضع؛ لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق وجودة القريحة وميز الكلام"[٣٤]. ويقول ابن تيمية: " فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يُعبّر عن لفظ واحد بلفظ واحد، يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن "[٣٥]. وإذا كان هذا الكلام ينطبق على الألفاظ المترادفة أو المتقاربة المعنى حال انفرادها، فهو حال اجتماعها في آية واحدة من باب أولى وآكد، ويفيد إعجازًا فوق الإعجاز.

المطلب الثاني: أثر الجمع بين المترادفين في المعنى

اتفق العلماء الذين قرروا هذه القضية أن الجمع بين المترادفين يفيد معنى زائدًا لا يحصل عند انفراد أحدهما، وهذا مما لا شك فيه دفع لوهم التكرار عند عطف أحد المترادفين على الآخر؛ لأن الجمع بينهما يُحدث معنى زائدًا لا يوجد عند انفراد أحدهما، وإذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ [٣٦]. وبناء على ما سبق فإن كل جمع بين مترادفين في آية واحدة يفيد أمورًا ثلاثة: التوكيد، والمعاني الدقيقة الزائدة التي يدل عليها أحد اللفظين دون الآخر، إضافة إلى الدلالة الناتجة من مجموع اللفظين.

ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] فالوهن والضعف بينهما تقارب شديد في المعنى قد يصل حد الترادف والتطابق[٣٧]، والجمع بينهما في آية واحدة يفيد ثلاثة أمور:

أحدها: التوكيد والمبالغة في نفي الوهن والضعف عن أتباع الأنبياء الصادقين في مقام الجهاد.

---

(٣٤) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٢/١).

(٣٥) مقدمة في أصول التفسير (ص١٧).

(٣٦) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٤٧٧/٤).

(٣٧) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١٨/٤).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الثاني: المعاني الدقيقة الزائدة التي يدل عليها كل من الوهن والضعف؛ فالوهن: نقصان القوة المعنوية، ومنها خَوَر العزيمة، وضعف الإرادة، وأما الضعف فهو: نقصان القوى البدنية (٣٨).

الثالث: أثر الجمع بين المترادفين في الآية:

فالآية الكريمة بيّنت أن كثيرًا من الأنبياء قاتل معهم مؤمنون صادقو الإيمان من أجل إعلاء كلمة الله وإعزاز دينه، وأصيبوا بالجراح والآلام وهم يقاتلون، ﴿ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ فما عجزوا أو جبنوا بسبب ما أصابهم من جراح، أو ما أصاب أنبياءهم وإخوانهم من قتل واستشهاد؛ لأن الذي أصابهم إنما هو في سبيل الله، ﴿ وَمَا ضَعُفُوا۟ ﴾ عن قتال أعدائهم، وعن الدفاع عن الذي آمنوا به، ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ﴾ أي ما خضعوا وذلوا لأعدائهم.

فالله سبحانه قد نفى عن هؤلاء المؤمنين الصادقين ثلاثة أوصاف:

أولًا: نفى عنهم الوهن وهو اضطراب نفسي، يستولى على الإنسان فيُفقده ثباته وعزيمته.

ثانيًا: نفى عنهم الضعف الذي هو ضد القوة، وهو ينتج عن الوهن.

ثالثًا: نفى عنهم الاستكانة، وهي الرضا بالذل وبالخضوع للأعداء.

وقد نفى الله هذه الأوصاف الثلاثة عن هؤلاء المؤمنين مع أن واحدًا منها يكفى نفيه لنفي الجميع لأنها متلازمة؛ وذلك لبيان قبح ما يقعون فيه من أضرار فيما لو تمكن واحد من هذه الأوصاف من نفوسهم (٣٩).

وقد ظهر من خلال الدراسة التطبيقية للأمثلة –مجال البحث– الكثير من الأغراض التي أفادها هذا الأثر؛ ومن أهم أغراض الجمع بين المترادفين ما يأتي:

---

(٣٨) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٦٩/٧)، الفروق اللغوية، العسكري (ص:١١٥)، تفسير البغوي (٥٢١/١)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤٢٤/١)، تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٤١/٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢٩٨/١)، تفسير الجلالين (ص ٨٦)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١٨/٤).

(٣٩) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١٨/٤–١١٩)، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١٤٣٩/٣).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أولًا: الجمع بين النعم المعنوية والحسية: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧] فقد جمعت الآية بين الصلوات والرحمة، وفي الجمع بينهما إشارة للنعم المعنوية والحسية لهؤلاء الصابرين، فالمعنوية متمثلة في الثناء والتنويه بحالهم، والحسية بما ينالهم من أنواع النعم والعطاء الجزيل.

ثانيًا: الاستيعاب: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ [آل عمران: ١٩٣] فقد جمعت الآية بين الذنوب والسيئات من باب الاستيعاب، وبيان أن المؤمنين طلبوا من الله مغفرة سائر الذنوب والسيئات –أيًا كانت– التي تحول بينهم، وتؤخرهم عن الرّتب العالية والمنازل الرفيعة في الجنة.

ثالثًا: المبالغة في التَّحليل والإباحة، وإزالة التبعة: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـَٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٤] ففي الجمع بين الهنيء والمريء مبالغة في إباحة أخذ الزوج شيئًا من مهر زوجته عن طيب نفس منها، وإزالة لأي تبعة في الدنيا والآخرة جراء ذلك.

رابعًا: بيان ما كان أصلًا وما كان تابعًا لغيره: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [الأنعام: ١] فقد جاء بقوله: (خلق) في جانب السماوات والأرض لأنه أبدعهما من العدم على غير مثال سابق، وجاء بقوله: (جعل) في جانب الظلمات والنور لأنهما مخلوقان من شيء آخر، فالسماوات والأرض مرحلة قائمة بذاتها في الإنشاء والإيجاد والإبداع، بينما مرحلة الظلمات والنور تابعة لغيرها، مترتبة عليها، فالظلمات تتولد من اختفاء الشمس عن الأرض، والنور يتكون من بزوغ الشمس على الأرض.

خامسًا: بيان صفة الفاعل وصفة الفعل: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠] فاقتران لفظي (كل) و(جميع) يفيد بيانًا واضحًا عن صفة سجود الملائكة من خلال قوله: ﴿ كُلُّهُمۡ ﴾ الذي يفيد عموم الملائكة في السجود، وعدم تخلف أحد منهم، كما يفيد قوله ﴿ أَجۡمَعُونَ ﴾ وصفًا بيّنًا لهيئة هذا السجود من حيث سرعة الاستجابة واجتماعهم على السجود في وقت واحد دون تفاوت في ذلك.

سادسًا: المبالغة في بيان أهوال يوم القيامة: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا ﴾ [طه: ١٠٧] فقد جمع بين العوج والأمت في سياق قوله: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ١٠٥ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ١٠٦ لَّا

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

﴿ تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه: ١٠٥ – ١٠٧] وفيه نفي للاعوجاج والارتفاع والانخفاض على أبلغ وجه، وهذا يدل على شدة هول يوم القيامة وقوة نسف الجبال وتحطيمها.

سابعًا: بيان الحالة النفسية والجسدية للإنسان: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩] جمعت الآية بين لفظي اليأس والقنوط، لتصوير انعكاس الحالة القلبية لهذا الإنسان –الذي انقطع رجاؤه وفقد الأمل–، على وجهه وهيئته، وكيف يبدو منكسرًا مهمومًا لعدم إجابة طلبه وتحقيق مراده، وهو ما يوضحه اقتران اللفظين معًا دون انفراد أحدهما.

ثامنًا: المبالغة في بيان أهوال جهنم وشدة عذابها: ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٨] جمعت الآية بينهما لتفيد نفي الإبقاء على المعذّبين في سقر على سبيل الرحمة والرعاية، بل هذه النار تأكل كل ما يُلقى فيها دون أي شفقة، كما تفيد نفي الترك على سبيل القطع، فهذه النار لا تترك عذاب المعذّبين فيها عند حد، بل يتجدد العذاب والإحراق، فلا تُبْقِي على من أُلقي فيها، وَلا تَذَرُ غاية من العذاب إلا وصلته إليها.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

المبحث الثاني: الجمع بين المترادفين وأثره في المعنى: دراسة تطبيقية.

١. قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧].

أولًا: المعنى اللغوي للصلاة والرحمة.

معنى الصلاة لغة: تدور مادة الصلاة في اللغة حول: الدعاء، والثناء، والاستغفار، والتعظيم، والتزكية(٤٠).

معنى الرحمة لغة: تدور مادة رحم حول: الرقة والعطف والرأفة. يقال: رحمه يرحمه: إذا رق له وتعطف عليه (٤١).

ثانيًا: الفرق بين الصلاة والرحمة في الآية.

أهل اللغة والتفسير على أن لكل من الصلاة والرحمة معنى خاص بكل منهما عند انفرادهما، لكن في هذه الآية التي جمعت بين الصلاة والرحمة، اختلفوا في ترادف اللفظين من عدمه إلى فريقين:

أحدهما: ذهب إلى الترادف بين اللفظين، وأن الصلاة في آية البقرة بمعنى الرحمة، وأن الرحمة ذُكرت بعدها تأكيدًا؛ لإشباع المعنى، والاتساع في اللفظ(٤٢). وإلى هذا القول ذهب -أيضًا- بعض أصحاب الوجوه والنظائر(٤٣).

الفريق الثاني: ذهب إلى التفريق بين الصلاة والرحمة، واختلفت عباراتهم في التفريق بينهما وفق الآتي:

---

(٤٠) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٠٠/٣)، الصحاح، الجوهري (٢٤٠٢/٦)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٤٩١)، لسان العرب (٤٦٥/١٤).

(٤١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٩٨/٢)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٣٤٧)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٨٠/٢).

(٤٢) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٦١/١)، التفسير البسيط، الواحدي (٤٣٣/٣)، تفسير البغوي (١٨٧/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢٢٨/١)، تفسير القرطبي (١٧٧/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٨١/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٥٧/٢).

(٤٣) انظر: الوجوه والنظائر، الدامغاني (ص٢٩٤)، بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي (٤٣٧/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أولًا: الصلاة معناها الثناء والمدح والتعظيم من الله، والرحمة: النعم التي أنزلها بهم عاجلًا ثم آجلًا. ذهب إلى هذا المعنى الرازي(٤٤)، وقد وافقه بعض المفسرين في معنى الصلاة، دون بيان معنى الرحمة(٤٥).

ثانيًا: الصلاة: المغفرة، والرحمة: الرأفة(٤٦).

ثالثًا: الصلاة: التزكية والمغفرة، والرحمة: اللطف والإحسان (٤٧).

ثالثًا: أثر الجمع بين الصلاة والرحمة في الآية.

وردت هذه الآية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٧] في سياق الحديث عن ابتلاء الله لعباده بقليل من الخوف، والجوع، وذهاب بعض من أموالهم، وموت بعض منهم، وحصول نقص من ثمراتهم، وأمر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، أن يبشر الصابرين على الابتلاء، الذين يقولون عن يقين جازم عندما تصيبهم المصيبة: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦]، وقد جاء الجمع بين الصلوات والرحمة ليشير إلى تبشير هؤلاء الصابرين بمكافآت عظيمة من الله؛ إذ المعنى أن الله قد جمع لهم بين صلواته العامة ورحمته الخاصة، فالصلوات يراد بها أنواع التكريم وإعلاء المنزلة، والثناء والمدح، والتنويه بحالهم، وأما الرحمة فهي ما يكون لهم في نفس المصيبة من حسن العزاء، والرضا والتسليم للقضاء، واللطف والإحسان. وقد جمعت الصلوات للتنبيه على كثرتها وتنوعها، وكثرة ما يترتب عليها من أنواع الخيرات في الدنيا والآخرة(٤٨)، وعطفت الرحمة على الصلوات ليدل على أن بعد ذلك الإقبال منه على عباده إنعامًا واسعًا، وعطاء جزيلًا في الدنيا والآخرة(٤٩). فكأن الجمع بين لفظي الصلاة والرحمة فيه بيان للجوائز المعنوية والحسية لهؤلاء الصابرين، فالمعنوية متمثلة في الثناء والتنويه بحالهم، والحسية بما ينالهم من أنواع النعم والعطاء الجزيل.

---

(٤٤) مفاتيح الغيب، الرازي (١٣٣/٤)، وانظر: تفسير النيسابوري (٤٤٤/١).

(٤٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣٣٨/١)، محاسن التأويل، القاسمي (٤٤٣/١)، تفسير السعدي (ص ٧٦)،

(٤٦) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢٢/٣)، وقد اقتصر على بيان معنى الصلاة، تفسير الجلالين (ص ٣٢).

(٤٧) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١١٥/١).

(٤٨) انظر: المصدر السابق (١١٥/١)، تفسير المراغي (٢١/٢)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٣١٧/١).

(٤٩) انظر: التفسير الوسيط، طنطاوي (٣١٧/١).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٢. قال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]

أولًا: المعنى اللغوي للبأساء والضراء.

معنى البأساء لغة: البأساء من البأس، ومادة بأس في لغة العرب تدور حول معنى الشدة، من فقر وجوع وحرب(٥٠).

معنى الضراء لغة: الضراء من الضر، ومادة الضر في لغة العرب تدور حول عدم النفع، وسوء الحال من فقر ومرض(٥١).

ثانيًا: الفرق بين البأساء والضراء في الآية.

اختلف اللغويون والمفسرون في ترادف البأساء والضراء من عدمه على قولين:

أحدهما: أن البأساء والضراء مترادفان بمعنى الشدة والفقر، وبه قال بعض اللغويين (٥٢).

الثاني: ذهب جُل المفسرين واللغويين إلى التفريق بين البأساء والضراء، واختلفت عباراتهم في تحديد هذه الفروق وفق الآتي:

أولًا: البأساء: شدة الفقر، والضراء: المرض. وهذا قول مفسري السلف، وأكثر المفسرين، واللغويين(٥٣).

ثانيًا: البأساء ضراء معها خوف (٥٤)، وبذلك تكون أخص من الضراء.

---

(٥٠) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٢٨/١)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ١٥٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٨٩/١)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان (ص ٧٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (١٥٣/١).

(٥١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٥٠٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٧٤/٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٣٦٠/٢).

(٥٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٥٠٣)، مختار الصحاح، الرازي (ص ١٨٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٣٧٤/٢)، تاج العروس، الزبيدي (٣٨٥/١٢).

(٥٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٤٩/٣)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢٢٠/١)، تفسير البغوي (٢٠٦/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢٤٤/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١٢١/١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١٥٤/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٩٤/١)، تفسير الجلالين (ص ٣٦)، الكليات، الكفوي (ص ٥٨٠).

(٥٤) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص ٨٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثالثًا: البأساء: الضرر الحاصل، والضراء: الضرر المتوقع (٥٥).

رابعًا: البأساء: الضرر الشديد، والضراء: الضرر الضعيف (٥٦).

من خلال ما سبق يتضح أن البأساء والضراء يشتركان في الشدة وسوء الحال؛ إلا أن البأساء في الجوع والفقر وقلة المال أكثر إطلاقًا، والضراء في المرض أكثر.

ثالثًا: أثر الجمع بين البأساء والضراء في الآية.

ورد لفظ البأساء والضراء في قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٧] وذلك في سياق الرد على اليهود والنصارى والمنافقين في مفهوم البر، وبيان أن مفهوم البر الحقيقي يتمثل فيمن اتصف بهذه الصفات المذكورة في الآية، ومنها الصبر في البأساء والضراء، وقد جمعت الآية بين اللفظين للمبالغة والتأكيد في الصبر على الشدة والفقر؛ فالبأساء هي ما يصيب الناس في الأموال كالفقر والاحتياج ، والضراء ما ينال الجسم والنفس من مرض عارض أو مزمن، والجمع بينهما يفيد استيعاب أنواع الصبر على المقدور، إذ إن هذه الحالات هي أبرز الأشياء التي يظهر فيها هلع الهالعين وجزع الجازعين، كما يتميز فيها أصحاب النفوس القوية المطمئنة من غيرهم(٥٧)، كما يبدو من الجمع بين البأساء والضراء، بيان منزلة الصبر عليهما، وعِظم الأجر عليهما؛ فالفقير يحتاج إلى الصبر من وجوه كثيرة؛ لكونه يحصل له من الآلام القلبية والبدنية المستمرة ما لا يحصل لغيره، فإن جاع أو جاعت عياله تألم، وإن عري أو كاد تألم، وإن أصابه البرد الذي لا يقدر على دفعه تألم، فكل هذه ونحوها مصائب، يؤمر بالصبر عليها والاحتساب ورجاء الثواب من الله عليها. وأما الضراء وهي المرض على اختلاف أنواعه، من حمى، وقروح،

---

(٥٥) انظر: المصدر السابق (ص ٨٩-٩٠).

(٥٦) انظر: المصدر السابق (ص ٩٠).

(٥٧) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٩٨/٢)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (٥٢٨/١)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٣٦٦/١).

ووجع عضو ونحو ذلك، فإنه يحتاج إلى الصبر على ذلك؛ لأن النفس تضعف، والبدن يألم، وذلك في غاية المشقة على النفوس، خصوصا مع تطاول ذلك، فإنه يؤمر بالصبر، احتسابا لثواب الله تعالى(٥٨).

٣. قال تعالى: ﴿ فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

أولًا: المعنى اللغوي للذنوب والسيئات.

معنى الذنوب لغة: الذنوب جمع ذَنْب، وهو الإثم والجرم والمعصية، وأصله الأخذ بذَنَبِ الشيء، يقال: ذَنَبْتُهُ: أصبت ذَنَبَه، ويُستعمل في كل فعل يستوخم عقباه اعتبارًا بذَنَب الشيء، ولهذا يسمى الذَنْب تبعة، اعتبارًا لما يحصل من عاقبته(٥٩).

معنى السيئات لغة: السيئات جمع سيئة، والسيئة: الخطيئة والفعلة القبيحة، مأخوذة من السوء، وهو كل ما يغم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، والسيئة ضربان: أحدهما: بحسب اعتبار العقل والشرع، وثانيهما: بحسب اعتبار الطبع(٦٠).

ثانيًا: الفرق بين الذنوب والسيئات في الآية.

اختلف المفسرون في الترادف بين الذنوب والسيئات من عدمه على قولين:

أحدهما: أنهما مترادفان، والتكرير للمبالغة والتأكيد (٦١).

الثاني: أن الذنوب غير السيئات، واختلفوا في تحديد هذه الفروق فيما يأتي:

أولًا: الذنوب: الكبائر، والسيئات: الصغائر. وقد ذهب إليه كثير من المفسرين (٦٢).

---

(٥٨) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص٨٣).

(٥٩) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٦١/٢)، تهذيب اللغة، الأزهري (٣١٥/١٤)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٣٣١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٤٨/٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢١٠/١).

(٦٠) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١١٣/٣)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٤٤١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٢٣٠/٢)، تاج العروس، الزبيدي (٢٧٥/١).

(٦١) انظر: تفسير السمرقندي (٢٧٤/١)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٤٠٢/٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩٩/٤).

(٦٢) انظر: تفسير السمرقندي (٢٧٤/١)، تفسير السمعاني (٣٨٩/١)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٥٥/٢)، مدارك التنزيل وحقائق

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثانيًا: الذنوب: الكبائر ودون الكبائر، والسيئات: الشرك. قاله الكلبي(٦٣).

ثالثًا: الذنوب: ما عملوا في حال الجاهلية، والسيئات: ما عملوا في حال الإسلام. قاله الضحاك(٦٤).

رابعًا: الذنوب: التقصير والتباطؤ عن الخير، والذنوب: معاص فيها إساءة (٦٥).

خامسًا: الذنوب هي: التقصير في عبادة الله تعالى وكل معاملة بين العبد وربه، والسيئات: هي التقصير في حقوق العباد، ومعاملة الناس بعضهم بعضًا (٦٦).

ومن خلال المعنى اللغوي للذنوب والسيئات وسياق الآيات التي وردت فيها اللفظتان يتبين أن الذنوب تشمل الصغائر والكبائر، وكل ما لا يُحمد عقباه، أما السيئات فتشمل الأفعال القبيحة، وكل ما يسوء صاحبه.

وبذلك يشترك الذنب والسيئة في كل فعل يستحق اللوم والذم، ويفترقان في كون السيئة فيها معنى المجاهرة؛ إذ هي كل فعل قبيح يسوء صاحبه، ويراه الناس سيئًا.

ثالثًا: أثر الجمع بين الذنوب والسيئات في الآية.

ورد لفظ الذنوب والسيئات في قوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعۡنَا مُنَادِيٗا يُنَادِي لِلۡإِيمَٰنِ أَنۡ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمۡ فَـَٔامَنَّاۚ رَبَّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرۡ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣] وذلك في سياق الحديث عن صفات أولي الألباب، وقد جمعت الآية بين اللفظين للدلالة على أهمية الإلحاح في الدعاء والمبالغة فيه(٦٧). كما تدل على عظيم الثناء والتزكية لمن اتصف بهذه الصفات ودعا بهذه الدعوات، كما يوحي بأن هؤلاء المؤمنين مشفقون من الذنوب والسيئات التي تقع منهم،

التأويل، النسفي (٣٢٢/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٣٢/٢)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩٩/٤).

(٦٣) انظر: تفسير السمرقندي (٢٧٤/١).

(٦٤) انظر: المصدر السابق (٢٧٤/١).

(٦٥) انظر: تفسير السمعاني (٣٨٩/١)، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١٥٥١/٣)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٣٧٥/٢).

(٦٦) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٢٤٨/٤)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١٩٩/٤).

(٦٧) انظر: البحر المحيط، أبو حيان (٤٨٦/٣).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

بما يشمل كبيرها وصغيرها، وما كان بينهم وبين ربهم، وبينهم وبين العباد. كما يوحي بمدى حرصهم على تطهير أنفسهم وتكفير كل الذنوب والسيئات –أيًا كانت – التي تحول بينهم وبين الرّتب العالية والمنازل الرفيعة في الجنة.

٤. قال تعالى: ﴿ فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ [النساء: ٤].

أولًا: المعنى اللغوي للهنيء والمريء.

معنى الهنيء لغة: تدل مادة هنأ على إصابة خير من غير مشقة، وكل أمرٍ يأتيك من غير تَعَبٍ ومشقة فهو هنيء [٦٨].

معنى المريء لغة: حميد المغبّة. والمادة تدل على مرور خلال المضايق بلطف مع نفع وحسن عاقبة، ومنه قيل لمجرى الطعام من الحلقوم إلى فم المعدة: مريء [٦٩].

ثانيًا: الفرق بين الهنيء والمريء في الآية.

ذهب الزمخشري والرازي والثعالبي وأبو السعود والألوسي وابن عاشور إلى الترادف بين لفظي الهنيء والمريء، وأن معناهما واحد، وهو السائغ الذي لا تنغيص فيه[٧٠]، وأن القصد من عطف أحدهما على الآخر هو التأكيد[٧١].

بينما ذهب جُل المفسرين وأهل اللغة إلى عدم الترادف بين الهنيء والمريء، وأن بينهما فروقًا؛ منها:

أولًا: الهنيء: السائغ، والمريء: الطيب[٧٢].

ثانيًا: الهنيء: الطيب المساغ الذي لا ينغصه شيء، والمريء: المحمود العاقبة التام الهضم الذي لا يضر[٧٣].

---

(٦٨) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٦٨/٦)، الصحاح، الجوهري (٨٤/١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٢٦٢/٤).

(٦٩) انظر: الصحاح، الجوهري (٧٢/١)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٧٦٦)، لسان العرب، ابن منظور (١٥٤/١).

(٧٠) انظر: الكشاف، الزمخشري (٤٧١/١)، مفاتيح الغيب، الرازي (٤٩٣/٩)، الجواهر الحسان، الثعالبي (١٧٠/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٤٤/٢)، روح المعاني، الألوسي (٤٠٩/٢).

(٧١) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (٢٣٢/٤).

(٧٢) انظر: تفسير البغوي (٥٦٦/١).

(٧٣) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٣١٩/٦)، تفسير البغوي (٥٦٦/١)، تفسير القرطبي (٢٧/٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثالثًا: الهنيء: الطيب، والمريء: محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة(٧٤).
رابعًا: الهنيء: الذي لا إثم فيه، والمريء: الذي لا داء فيه(٧٥).
خامسًا: الهنيء: بلا مطالبة في الدنيا، والمريء: بلا تبعة في الآخرة(٧٦).
سادسًا: الهنيء: ما يستلذه الآكل، والمريء: ما تُحمد عاقبته(٧٧).

وهذه المعاني المذكورة متقاربة جدًا، يمكن الجمع بينها، وقد أجاد البقاعي في ذلك حيث قال: "﴿هَنِيٓـًٔا﴾ أي سائغًا صالحًا لذيذًا، في عافية، بلا مشقة ولا مضرة ﴿مَّرِيٓـًٔا﴾ أي جيد المغبة، بهجًا، ساراً، لا تنغيص فيه"(٧٨).

أما من حيث الفرق بين الهنيء والمريء، فيمكن تلخيص هذه الفروق في أن معاني الهنيء متعلقة بما يكون أثناء الأكل، ومعاني المريء متعلقة بما يكون بعد الأكل من عاقبة، ومن الفروق الملحوظة أن الهنيء متعلق بالدنيا من حيث عدم وقوع الإثم والمطالبة، والمريء متعلق بالآخرة من حيث عدم التبعة والمحاسبة، ويُفرّق بينهما -أيضًا – بأن الشيء قد يكون هنيئًا غير مريء؛ فقد يستلذ الإنسان أكلًا، لكنه مضر يورث سقمًا، والعكس صحيح، فقد يكون مريئًا غير هنيء.

ثالثًا: أثر الجمع بين الهنيء والمريء في الآية.

جاءت هذه الآية في سياق الحديث عن مهر المرأة، حيث قال تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾ [النساء: ٤]، فقد أمرت الآية بإعطاء النساء مهورهن، وعدم الحصول على شيء منه إلا عن طيب نفس منهن، فإن أعطين شيئًا من المهور عن طيب نفس، فإنه يجوز للأزواج أخذه والانتفاع به، وقد جمعت الآية بين لفظي الهنيء والمريء للدلالة على التغليظ في حق الصداق بالنسبة للمرأة، ووجوب إعطائه لها، وعدم الأخذ منه إلا عن طيب نفس منها، من غير تورط، ولا تغرير، ولا ضغط، وطيبة النفس بالعطاء أدق من الرضا به؛ لأن الرضا قد يتصور مع التورط، أما

(٧٤) انظر: تفسير الجلالين (ص ٩٨).
(٧٥) انظر: تفسير القرطبي (٢٧/٥)، بحر العلوم، السمرقندي (٢٨١/١).
(٧٦) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٣١٩/٦)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٣٣٠/١).
(٧٧) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣٠٨/٤).
(٧٨) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١٩٤/٥).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

طيبة النفس فلا تتصور إلا بالسماح[٧٩]، فإذا طابت المرأة بعد ذلك بشيء من صداقها، فليطمئن الأزواج في هذه الحالة أن يأخذوا ما تنازلت عنه الزوجات وينتفعوا به من دون عواقب دنيوية أو أخروية مترتبة على هذا الأخذ، وأنه ليس أخذًا هنيئًا فقط، بل هو مريء أيضًا. فالجمع بين الهنيء والمريء في الآية يوحي بضيق المسلك في ذلك ووجوب الاحتياط، حيث بنى الشرط على طيب النفس، ولم يقل: فإن وهبن أو سمحن، إعلاما بأنّ المراعى هو طيب النفس لا مجرد الوهب والعطاء[٨٠].

ومما يؤكد على ما سبق من الجمع بين الهنيء والمريء، أن الله سبحانه ذكر وصف الهنيء في نعيم أهل الجنة ثلاث مرات، ومنه قوله: ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الطور:١٩، المرسلات:٤٣]، فاكتفى بذكر الهنيء دون المريء، لأنّ الجنة محمودة العاقبة بكل وجه من وجوهها، فإذا كان طعام الجنة هنيئًا، فيلزم من ذلك أن يكون مريئًا، على عكس طعام الدنيا أو تصرفات الدنيا، فقد تكون هنيئة غير مريئة، فلذلك جمع الله سبحانه بين الوصفين في آية سورة النساء، نفيًا للعواقب الدنيوية والأخروية فيما يتعلق بصداق المرأة إذا أخذه الزوج عن طيب نفس منها، ومبالغة في التَّحليل والإباحة، وإزالة التبعة[٨١].

٥. قال تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١].

أولًا: المعنى اللغوي للخلق والجعل.

معنى الخلق لغة: الخلق في لغة العرب: إبداع الشيء على غير مثال سابق، والإيجاد من العدم، وهما مختصان بالباري تعالى، ويُستعمل الخلق في إيجاد شيءٍ من شيءٍ، وإذا كان الخلق مضافًا إلى الإنسان فإنه يأتي بمعنى التقدير، وبمعنى الاختلاق وهو الكذب[٨٢].

معنى الجعل لغة: تأتي مادة (جعل) في لغة العرب بمعان متعددة، منها: الخلق، والبعث، والتقدير، والبيان، والتصيير، والتشريع، والاعتقاد[٨٣].

---

(٧٩) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (١٥٨٧/٣).

(٨٠) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤٧١/١).

(٨١) انظر: المصدر السابق (٤٧١/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٤٤/٢).

(٨٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢١٣/٢)، تهذيب اللغة، الأزهري (١٦/٧)، الصحاح، الجوهري (١٤٧٠/٤)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٢٩٦)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٥٢٦/١).

(٨٣) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٢٤٠/١)، الصحاح، الجوهري (١٦٥٦/٤)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص١٩٦)،

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثانيًا: الفرق بين خلق وجعل في الآية.

تباينت آراء المفسرين وأهل اللغة حول الترادف بين معنى اللفظين من عدمه إلى رأيين:

أحدهما: أنهما مترادفان، وأن لفظ (جعل) في الآية بمعنى خلق. وذهب إلى ذلك أغلب المفسرين واللغويين، بناء على أن (جعل) إذا تعدى إلى مفعول واحد يأتي بمعنى خلق(٨٤).

الثاني: أنهما غير مترادفين، وأن الفرق بين (خلق) و(جعل) الذي له مفعول واحد: أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين والتصيير؛ ولذلك عبّر عن إحداث النور والظلمة بالجعل تنبيهًا على أنهما لا يقومان بأنفسهما.

ومما يقوي الرأي الثاني أنه لم يعبر عن خلق السماوات والأرض بـ (جعل) مطلقًا، وإنما لزمتها (خلق) مما يدل على التمييز بينهما(٨٥).

ويتضح مما سبق أن الخلق والجعل يشتركان في معنى إحداث الشيء، ويتميز الخلق بمعنى التقدير، ويتميز الجعل بمعنى التضمين والتصيير.

ثالثًا: أثر الجمع بين الخلق والجعل في الآية.

افتُتحت سورة الأنعام بتقرير أن المستحق للحمد المطلق والثناء الكامل هو رب العالمين، ثم بيّن سبحانه موجبات هذا الحمد وهو أنه خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وقد جاء التعبير بـ (خلق) في جانب السماوات والأرض لأنه أبدعهما من العدم على غير مثال سابق، وجاء التعبير بـ: (جعل) في جانب الظلمات والنور لأنهما مخلوقان من شيء آخر، فهما تبع للسماوات والأرض، فناسبهما لفظ الجعل الذي يدل على التهيئة والإنشاء من شيء سابق. وجمع سبحانه بين لفظي (خلق) و(جعل) ليدل على أن خلق السماوات والأرض مرحلة قائمة بذاتها في الإنشاء والإيجاد والإبداع، بينما مرحلة الظلمات والنور تابعة لغيرها، مترتبة عليها، وليست إنشاء، بل إيجاد تحول وانتقال، فالظلمات تتولد من اختفاء الشمس عن الأرض، والنور يتكون من بزوغ الشمس على الأرض، وهذه التقلبات الكونية هي بتقدير العزيز العليم، إضافة إلى أن المقصود من خلق

عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٢٨/١).

(٨٤) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (١٨٥/١)، إعراب القرآن، النحاس (٣/٢)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي ابن أبي طالب (١٩٥٦/٣)، التفسير البسيط، الواحدي (٨/٨)، تفسير البغوي (١٠٨/٢)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٢٦٥/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢٥٣/١)، تفسير القرطبي (٣٨٦/٦)، تفسير الجلالين (ص١٦٢).

(٨٥) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٣/٢)، مفاتيح الغيب، الرازي (٤٧٨/١٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١٥٣/٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٤٨٩/١)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٠٤/٣).

السماوات والأرض هو إيجاد غير الموجود، وإظهاره للوجود، بينما الجعل إضافة تلحق المخلوق، وتكشف عن صفته، وتُبرز طبيعته، فالظلمات والنور لم يكن المراد بيان خلقهما، وإنما المراد بيان وظيفة هذين المخلوقين(٨٦). وقد يبدو أثر الجمع بين الخلق والجعل في الآية، في أن الخلق: إنشاء لذات المخلوق وأصله، والخلق فيه معنى التقدير، فعبر به عن السماوات والأرض، بينما الظلمات ليست ذاتا، وإنما هي وصف للمخلوق، وكذلك النور، وهما ليسا شيئا محسوسًا، وإنما يظهران في غيرهما؛ لذا عبر عنهما بكلمة (جعل)، ففي الجعل معنى التضمين والتصيير، كإنشاء شيء من شيء، وتصيير شيء شيئًا. وإنما حسُن لفظ الجعل في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ ؛ لأن النور والظلمة لما تعاقبا صار كأن كل واحد منهما إنما تولد من الآخر(٨٧).

ومن الجدير بالذكر أن القرآن جمع بين الخلق والجعل في سياق واحد في أربع عشرة آية.

٦. قال تعالى:﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ﴾[الأنعام: ٣٢].

أولًا: المعنى اللغوي للعب واللهو.

معنى اللعب لغة: اللعب: ضد الجد، ويقال لكل من عمل عملًا لا يجدي عليه نفعًا: إنما أنت لاعبٌ، ولعب فلان: إذا كان فعله غير قاصد به مقصدًا صحيحًا. فاللعب أفعال عديمة الجدوى والحكمة(٨٨).

معنى اللهو لغة: تدور كلمة لهو على معنى الانشغال عن شيءٍ بشيءٍ آخر، بما يؤدي إلى نسيانه، أو الإعراض والانصراف عنه قصدًا أو بغير قصدٍ(٨٩).

ثانيًا: الفرق بين اللعب واللهو في الآية.

تباينت آراء اللغويين والمفسرين حول ترادف اللعب واللهو إلى رأيين:

---

(٨٦) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٣/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٠٤/٣)، زهرة التفاسير، أبو زهرة (٢٤٣١/٥)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٢٩/٥).

(٨٧) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٤٧٨/١٢)، تفسير القرآن الكريم: سورة الأنعام، ابن عثيمين (ص ٢٠).

(٨٨) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٧٤١)، لسان العرب، ابن منظور (٧٣٩/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢٥٣/٤)، تاج العروس، الزبيدي (٢٠٩/٤).

(٨٩) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٢١٣/٥)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٢٦/٦)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٧٤٨)، لسان العرب، ابن منظور (٢٥٨/١١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أحدهما: أن اللعب واللهو بمعنى واحد، وهو الانشغال بما لا نفع من ورائه(٩٠).

الثاني: ذهب جُلّ المفسرين واللغويين إلى عدم ترادف اللعب واللهو، وتباينت أقوالهم في تحديد الفرق بينهما فيما يلي:

أولًا: اللعب: الفعل الذي لا يقصد به فاعله مقصدا صحيحا من تحصيل منفعة أو دفع مضرة، واللهو: ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه(٩١).

ثانيًا: اللعب: عمل يشغل النفس عما تنتفع به، واللهو: صرفها عن الجد إلى الهزل(٩٢).

ثالثًا: اللعب: طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به، واللهو: صرف الهم بما لا يحسن أن يُصرف به(٩٣).

رابعًا: اللعب: العبث، واللهو: الاستمتاع بلذات الدنيا(٩٤).

خامسًا: اللعب: الإقبال على الباطل، واللهو: الإعراض عن الحق(٩٥).

ويظهر مما سبق أن اللعب واللهو يشتركان في كونهما انشغال عن المهمات من الأعمال بأخرى ليست ذات أهمية، وكلاهما يخلو من مقصد يحقق منفعة حقيقيةً في الحياة، وآثارهما لا تدوم؛ بل هي سريعة الزوال. ويتميز اللعب بكونه فعلًا، وأما اللهو فيتميز بأنه تشاغل وغفلة عن الجد.

ثالثًا: أثر الجمع بين اللعب واللهو في الآية.

ورد اللعب واللهو في قوله: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٢] وقد وردت هذه الآية في سياق بيان حقيقة ما يغر الناس من الحياة الدنيا وهو التمتع الخاص بها، والمقابلة بين

(٩٠) انظر: روح المعاني، الألوسي (١٢٦/٤)، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٢٤٨٢/٥).

(٩١) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣٠٣/٧)، التفسير الوسيط، طنطاوي (٦٤/٥)، أيسر التفاسير، الجزائري (٥٠/٢).

(٩٢) انظر: الكليات، الكفوي (ص ٧٩٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٢٦/٣)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (١٢٩/٤)، محاسن التأويل، القاسمي (٣٤٤/٤).

(٩٣) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص٤٧٠)، الكليات، الكفوي (ص٧٩٩).

(٩٤) انظر: الكليات، الكفوي (ص٧٩٩).

(٩٥) انظر: المصدر السابق (ص٧٩٩).

ذلك وبين حظ المتقين لله فيها من الدار الآخرة(٩٦). وقد جُمع بين اللعب واللهو في الآية بأسلوب القصر؛ للدلالة على أن الدنيا مهما تزينت لأصحابها، وطال عمر الإنسان فيها، ومهما اجتمع له فيها من أسباب الغنى والثروة، فهي لا تعدو أن تكون لهوًا ولعبًا، وأنها لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وأن الدار الآخرة خير منها. كما أن في الجمع بين اللعب واللهو إشارة إلى أن مدة الدنيا قليلة سريعة الانقضاء والانتهاء، كمدة اللعب واللهو. كما يوحي الجمع بينهما بأن الإنسان في كثير من الأحيان يقع في المكاره بسبب الانشغال باللهو واللعب، كذلك الحال لمن انشغل بملذات الدنيا. وفي الجمع بينهما إشارة أن اللعب واللهو إنما يحصل للصبيان والغافلين، وأما العقلاء فقلما يحصل لهم خوضٌ في اللعب واللهو. كما يفيد الجمع بين اللعب واللهو التحذير من الاغترار بملذات الدنيا، فإن نعيمها إلى زوال، وما شأنها إلا شأن من يلعب أو يلهو، ثم لا يحصل على طائل من لعبه ولهوه (٩٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن القرآن جمع بين اللعب واللهو في ست آيات، تقدم اللهو على اللعب في آيتين(٩٨)، واللعب على اللهو في أربع آيات(٩٩)، وهذه الآيات منها أربع في سياق الحديث عن الدنيا، واثنتان في سياق الحديث عن معتقدات الكفار.

٧. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[الأنعام:١٢٥].

أولًا: المعنى اللغوي للضيق والحرج:

معنى الضيق لغة: تدور مادة الضيق حول عدم السعة، فيقال: مكان ضيق، وضاقت الدار بمن فيها(١٠٠)، وكل هذا يدل على عدم الفراغ، وضيق المساحة.

---

(٩٦) انظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣٠٢/٧).

(٩٧) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٢٩/١١)، مفاتيح الغيب، الرازي (٥١٥/١٢)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا (٣٠٤/٧)، أيسر التفاسير، الجزائري (٥١/٢).

(٩٨) الآيتان: [الأعراف:٥١]، [العنكبوت:٦٤].

(٩٩) الآيات: [الأنعام: ٣٢، ٧٠]، [محمد:٣٦]، [الحديد:٢٠].

(١٠٠) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٨٣/٣)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٥١٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٩٢/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

معنى الحرج لغة: أصل الحرج والحراج: مجتمع ما بين الشيئين، فيُتصور منه الضيق، فقيل للضيق: حرج، وللإثم: حرج، وللشك: حرج، ومنه الحَرَجَة وهي الشجر الملتف، لا يدخل بينها شيء لشدة التفافها وكثافة الشجر فيها؛ فيعسر النفاذ فيها أو منها(١٠١).

ثانيًا: الفرق بين الضيق والحرج في الآية:

اختلف أهل اللغة والتفسير في ترادف لفظي الضيق والحرج من عدمه إلى قولين:

أحدهما: القول بالترادف بين اللفظين، فالحرج هو الضيق، وُصف به الضيق للمبالغة، كأنه نفس الضيق، وكرر المعنى تأكيداً، وحسّن ذلك اختلاف اللفظ (١٠٢).

القول الثاني: القول بالتفريق بين الضيق والحرج، واختلفوا في تحديد هذه الفروق كالآتي:

أولًا: الحرج أشد الضيق، فهو ضيق متزايد جدًا. وعلى ذلك فالحرج أخص من الضيق، فكل حرج ضيق، من غير عكس. وهذا قول أغلب أهل اللغة والتفسير (١٠٣).

ثانيًا: الحرج بمعنى الشك. وهذا قول مجاهد والسدي (١٠٤). وعلى ذلك فالضيق لازم له؛ لأن الشاك يضيق صدره بخلاف المتيقن فإنه ينفسح (١٠٥).

---

(١٠١) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٢٢٦)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٨٧/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٣٦١/١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (١٢٧/١).

(١٠٢) انظر: تفسير القرطبي (٨١/٧)، محاسن التأويل، القاسمي (٤٨٧/٤)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٢٣٦/٤)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤٤٥/٩).

(١٠٣) انظر: جامع البيان، الطبري (١٠٢/١٢)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٢٩٠/٢)، جمهرة اللغة، ابن دريد (٤٣٦/١)، الصحاح، الجوهري (٣٠٥/١)، التفسير البسيط، الواحدي (٤٢١/٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي ابن أبي طالب (٢١٧٨/٣)، تفسير البغوي (١٥٨/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٨٣/٣)، تفسير الجلالين (ص ١٨٤).

(١٠٤) انظر: جامع البيان، الطبري (١٠٥/١٢).

(١٠٥) انظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٨٧/١).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثالثًا: الحرج بمعنى الالتباس. وهذا قول قتادة [١٠٦]. وعلى هذا يكون الحرج أخص من الضيق؛ لأن الضيق لا يلزم منه حدوث التباس.

وبناء على ما سبق يتضح أن الضيق يتعلق بصفة المكان، كما يقال: مكان ضيق، والحرج يتعلق بوصف منافذ المكان ومداخله –مأخوذ من الحَرَجَةِ، وهي الشجر الملتف–، حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه [١٠٧]. وبذلك فسّر بعض السلف الآية فقال: "ليس للخير فيه منفَذٌ"[١٠٨].

ثالثًا: أثر الجمع بين الضيق والحرج في الآية:

جاء لفظ الضيق والحرج في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٥] أراد الله سبحانه إعلام عباده أن الهداية بيده وأن الإضلال كذلك، يهدي من يشاء برحمته ويضل من يشاء بعدله، وأن لكل من الهداية والإضلال سنناً تُتبع في ذلك، فمن طلب الهداية، وعلم الله صدق رغبته؛ سهّل له طرقها وهيأ له أسبابها، ومن ذلك أنه يشرح صدره لقبول الإيمان، ومن طلب الغواية ورغب فيها؛ هيأ له أسبابها وفتح له بابها، فجعل صدره ضيقاً حرجاً لا يتسع لقبول الإيمان، حتى لكأنه يتكلف الصعود إلى السماء وما هو بقادر[١٠٩].

وقد جاء الاقتران بين لفظي الضيق والحرج لبيان تمام الإضلال الذي حدث للكافر من خلال ضيق صدره فلا موضع فيه للهداية، كما أن صدره حرج فليس فيه منفذ ولا مدخل للهداية، إضافة إلى أن الجمع بين لفظي الضيق والحرج من باب عطف الخاص على العام، فالكافر بسبب كفره يصير صدره ضيقا متزايد الضيق لا منفذ فيه للإسلام، ولا يتسع لشيء من الهدى، ولا يخلص إليه شيء ما ينفعه من الإيمان، ولا ينفذ فيه [١١٠].

---

(١٠٦) انظر: جامع البيان، الطبري (١٢/١٠٥).

(١٠٧) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص١٨١).

(١٠٨)أخرجه الطبري في تفسيره عن عطاء الخراساني (١٢/١٠٥).

(١٠٩) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٢/١١٦).

(١١٠) انظر: تفسير ابن كثير (٣/٣٠١).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

٨. قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود: ٦٢].

أولًا: المعنى اللغوي للشك والريب:

معنى الشك لغة: تدور مادة الشك حول التداخل والضم والاجتماع، ومن هذا الباب الشك، الذي هو خلاف اليقين، إنما سمي بذلك لأن الشاك كأنه شُكّ له الأمران في مَشَكٍّ واحد، وهو لا يتيقن واحدًا منهما، وهو اجتماع النقيضين وتداخلهما دون تمييز(١١١).

معنى الريب لغة: تدور مادة الريب حول شك مع خوف وكراهة، وقلق النفس واضطرابها، وشك مع تهمة وسوء ظن، والحاجة(١١٢).

ثانيًا: الفرق بين الشك والريب في الآية:

اختلف المفسرون واللغويون في ترادف الشك والريب على قولين:

أحدهما: أن الشك والريب بمعنى واحد، فكل شك ريب، وكل ريب شك، وتعاقبهما في القرآن من باب التأكيد. وقد ورد ذلك عن كثير من مفسري السلف واللغويين، وجُل المفسرين في الآيات التي افترق فيها الريب عن الشك، فسروا الريب بمطلق الشك(١١٣).

الثاني: أن الشك والريب متغايران، واختلفوا في تحديد الفرق بينهما فيما يأتي:

---

(١١١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٧٣/٣)، الصحاح، الجوهري (١٥٩٤/٤)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٤٦١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٢٨٥/٢).

(١١٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٦٣/٢)، الصحاح، الجوهري (١٤١/١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (١٢٩/٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢٨٧/٢).

(١١٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٢٨/١-٢٢٩)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٦٨/١)، تفسير البغوي (٨١/١)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٨٣/١)، تفسير السمعاني (٤٣٩/٢)، تفسير الجلالين (ص ٣)، محاسن التأويل، القاسمي (٢٤٢/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (١١١/١٢).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أولًا: الشك: اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، والريب: ما لم يبلغ درجة اليقين وإن ظهر نوع ظهور(١١٤).

ثانيًا: الريب شك مع تهمة، فيكون الريب أخص من الشك(١١٥).

ثالثًا: الريب شك مع قلق وعدم طمأنينة، فالريب أخص من الشك(١١٦).

رابعًا: الريب: الشك الكثير(١١٧).

ويظهر مما سبق أن الشك والريب متغايران غير مترادفين؛ لمجيء الريب وصفًا للشك في بعض الآيات، ولم يأت الشك وصفًا للريب، كما أن الشيء لا يوصف بنفسه.

وبناء على ما سبق فإن الشك والريب يشتركان في انتفاء العلم، فلا يترجح أحد الاحتمالين، ويفترقان في أن الريب يكون في علم القلب وفي عمله؛ بخلاف الشك فإنه لا يكون إلا في العلم فقط، كما أن الشك سبب الريب، كأنه شك أولًا، ثم أوقعه شكه في الريب، فالشك مبدأ الريب، كما أن العلم مبدأ اليقين (١١٨).

ثالثًا: أثر الجمع بين الشك والريب في الآية:

وردت هذه الآية ﴿ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود: ٦٢] في قصة صالح عليه السلام مع قومه، فبعد أن دعاهم إلى عبادة الله، وأخبرهم بقرب الربّ تعالى من عباده وإجابته لسائليه ترغيباً لهم في الإيمان والطاعة، وترك الشرك والمعاصي، جاءت هذه الآية متضمنة رد القوم عليه، وأنهم

---

(١١٤) انظر: الكليات، الكفوي (ص ٥٢٨).

(١١٥) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص ٤١)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٨٥/١)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢٨٦/٢).

(١١٦) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٧٠/١٥)، تفسير البغوي (٤٥٤/٢)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٤٠٧/٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٧٠/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٢١/٤)

(١١٧) انظر: تفسير ابن كثير (٢٨٦/٤).

(١١٨) انظر: الكليات، الكفوي (ص ٥٢٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أخبروه أنهم غير مطمئنين إلى صحة ما يدعوهم إليه من توحيد الله تعالى فقالوا: ﴿ وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ (١١٩) وجمعت الآية بين الشك والريب للدلالة على أن قوم صالح عليه السلام لم يقتصروا على مجرد الشك في صدق ما دعاهم إليه، بل تعدى الأمر إلى الارتياب والاتهام بالظن والسوء، حيث جاء إنكارهم لدعوته لهم بترك

آلهتهم بالاستفهام التعجبي، وهذا يدل على أن الشك ينشأ من الجهل بالحقيقة، فيؤدي إلى حالة من الحيرة والاضطراب، بينما الريب فيه توهم للحقيقة وترجيح للتهمة بغير دليل، مما يؤدي إلى الجرأة والتهور (١٢٠).

وجدير بالذكر أن الريب جاء مقترنًا بالشك في ست آيات من القرآن الكريم (١٢١).

٩. قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ [الحجر: ٣٠].

أولًا: المعنى اللغوي لـ(كل)، و(أجمع).

معنى (كل) لغة: لفظ (كل) موضوع في اللغة للإحاطة والشمول، وضم أجزاء الشيء، إما ضم لذات الشيء وأحواله المختصة به، ويفيد معنى التمام، وإما ضم للذوات؛ ومن ذلك التاج سمي إكليلًا لإحاطته بالرأس (١٢٢).

معنى (أجمعون) لغة: كلمة (أجمعون) من جمع، وهذه المادة تدور حول ضم الشيء بتقريب بعضه من بعض بغرض الاجتماع، يقال: جمعته فاجتمع، وأجمعوا على الأمر: اتفقوا عليه، واجتمع القوم واستجمعوا بمعنى تجمعوا (١٢٣).

ثانيًا: الفرق بين كل وجميع في الآية.

انقسم أهل التفسير واللغة بشأن الترادف بين (كل) و(جميع) إلى فريقين:

---

(١١٩) انظر: أيسر التفاسير، الجزائري (٢/٥٥٧-٥٥٨).

(١٢٠) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٢٥٠).

(١٢١) الآيات: [هود: ٦٢، ١١٠]، [إبراهيم: ٩]، [سبأ: ٥٤]، [فصلت:٤٥]، [الشورى:١٤].

(١٢٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/١٢١-١٢٢)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٧١٩)، لسان العرب، ابن منظور (١١/٥٩٠).

(١٢٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٤٧٩)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٢٠١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (١/٣٣٧).

أحدهما: يرى الترادف بين اللفظين، فكل منهما يفيد العموم والشمول والتأكيد، وإذا اقترنا ببعضهما أفادا تأكيدًا بعد تأكيد، يتضمن الآخر ما تضمن الأول. وقد ذهب إلى ذلك عدد من أهل اللغة والتفسير، وعلى رأسهم الخليل وسيبويه [(١٢٤)].

الفريق الثاني: يرى أن اقتران اللفظين لا يفيد التأكيد فقط، وإنما يفيد معنى آخر يعطي فرقًا بينهما، وهو أن لفظ (كل) في الآية يفيد معنى الإحاطة والشمول في أفراد الملائكة، حيث لم يتخلف أحد منهم عن السجود، ولفظ (جميع) في الآية يفيد معنى عدم التفرق والتفاوت في فعل السجود وزمنه، وإنما اجتمعت الملائكة في فعل السجود في وقت واحد. فلو اقتصر على قوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ احتمل أن يكون سجد بعضهم، فجاء بقوله: ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ لإحاطة الأجزاء، ولو جاء ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ من غير ذكر (أجمعين)، لاحتمل أن يكونوا سجدوا كلهم في أوقات مختلفة، فجاءت ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ ليدل أن السجود كان منهم كلهم في وقت واحد، فدخلت ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ للإحاطة، ودخلت ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ لسرعة الطاعة. وقد ذهب إلى ذلك بعض المفسرين، وبعض أهل اللغة، وعلى رأسهم المبرد [(١٢٥)].

ثالثًا: أثر الجمع بين المترادفين (كل)، و(أجمع) في الآية.

يمكن بيان أثر الجمع بين اللفظين من خلال الجمع بين القولين السابقين؛ إذ الأصل في الخطاب التنزيل على أكمل أحوال الشيء، ولا ريب أن الجمع بين اللفظين (كل) و(جميع) في قوله: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾ يفيد هذه المعاني السابقة، فيكون اقتران اللفظين للتأكيد بعد التأكيد على سجود الملائكة كلهم أجمعين، وعدم تخلف أحد منهم، إضافة إلى أن اقترانهما يفيد بيانًا واضحًا عن صفة سجود الملائكة من خلال قوله: ﴿ كُلُّهُمْ ﴾ الذي يفيد عموم الملائكة في السجود، وعدم تخلف أحد منهم، كما يفيد﴿ أَجْمَعُونَ ﴾ وصفًا بيّنًا لهيئة هذا السجود من حيث سرعة الاستجابة واجتماعهم على السجود في وقت واحد دون تفاوت في ذلك.

---

(١٢٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١٧٩/٣)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٣٦٠/٣)، التبيان في إعراب القرآن، العكبري (٧٨١/٢)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (١٥٨/٧)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٢١٠/٣)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي (٥٤٩/٣)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٤٥/١٤).

(١٢٥) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٦٠٢/١٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٧٥/٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١٨٨/٢).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وخلاصة ما سبق أن لفظ ﴿ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ جمع عام يحتمل التخصيص، فقطع باب التخصيص بقوله: ﴿ كُلُّهُمْ ﴾، وذكر الكل يحتمل أن يكون متفرقًا، فقطعه بقوله: ﴿ أَجْمَعُونَ ﴾(١٢٦).

١٠. قال تعالى: ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [طه: ١٠٧]

أولًا: المعنى اللغوي للعوج والأمت.

معنى العوج لغة: تدور مادة العوج حول عدم الاستقامة، والانحناء، وميل الشيء، وعَوَجُ الأرض: ارتفاعها وانخفاضها وعدم استوائها. وعَوِجَ الغصن: مال وانحنى والتوى، ضد استقام. وعَوَّج الشيء: حَنَاهُ وأماله(١٢٧).

معنى الأمت لغة: تدور مادة أمت حول الانخفاض والارتفاع، والاختلاف في الشيء، والنتوء اليسير ارتفاعًا أو انخفاضًا (١٢٨).

ثانيًا: الفرق بين العوج والأمت في الآية.

عند النظر فيما سطّره المفسرون وأهل اللغة حول معنى العوج والأمت، تجد أنهم ينقسمون إلى فريقين:

أحدهما: يرى التغاير التام بين معنى العوج والأمت، فالعوج يعني الانخفاض، والأمت معناه الارتفاع، وقد اختلفت تعبيراتهم، مع اتحاد معناها، وعلى هذا أكثر المفسرين، فذكروا في ذلك:

أولًا: العوج: الأودية، والأمت: الروابي. قاله الضحاك (١٢٩).

ثانيًا: العوج: الشقوق، والأمت: الارتفاع من الآكام وأشباهها. قاله قتادة (١٣٠).

---

(١٢٦) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (١٨٨/٢).

(١٢٧) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٧٩/٤)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (١٣٦/٣)، لسان العرب، ابن منظور (٣٣٢/٢).

(١٢٨) انظر: الصحاح، الجوهري (٢٤١/١)، الخصائص، ابن جني (٣١٩/١)، لسان العرب، ابن منظور (٥/٢)، تاج العروس، الزبيدي (٤٢٥/٤).

(١٢٩) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٧٢/١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٣٥/١).

(١٣٠) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٧٢/١٨)، التفسير البسيط، الواحدي (٥٢٥/١٤)، تفسير البغوي (٢٧٥/٣).

ثالثًا: العوج: الميل، والأمت: الأثر مثل الشراك. قاله ابن عباس [١٣١].

وقد عبّر ابن عباس، ومجاهد وأكثر المفسرين عن ذلك كله بقولهم: العوج: الانخفاض، والأمت: الارتفاع [١٣٢].

الفريق الثاني: يرى تقاربًا شديدًا بين معنى العوج والأمت من خلال نظرهم إلى المعنى اللغوي للكلمتين؛ إذ كل منهما تعني عدم الاستقامة والاستواء، والانحناء، وميل الشيء، وهذا يشمل الارتفاع والانخفاض. وهذا الفريق يمثّله أبو عبيدة، والطبري، وابن عطية، وأبو السعود [١٣٣].

ويظهر –والله أعلم– أن هناك فروقًا دقيقة بين العوج والأمت –على الرغم من تقاربهما الشديد–، تتمثل هذه الفروق في أن العوج يتعلق بعدم استقامة الأرض، واحتياج السائر عليها الانحراف يمينًا وشمالًا لما فيها من التضاريس المختلفة، أما الأمت فيتعلق بالانخفاض والارتفاع، واحتياج السائر فيه إلى الصعود والهبوط[١٣٤]. كما أن من الفروق أن العوج يتعلق بالانحناء البارز، نلحظ هذا من الأمثلة التي ذكرها الفريق الأول في أقوالهم، وأما الأمت فيتعلق بالنتوء اليسير، كما عبّر عنه بعض اللغويين والمفسرين [١٣٥].

ثالثًا: أثر الجمع بين العوج والأمت في الآية.

وردت الآية في سياق الحديث عن أهوال القيامة، وما يحدث للجبال من أحوال وتغيرات، حيث قال الله سبحانه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥ – ١٠٧]

---

(١٣١) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٧٢/١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٤٣٥/٧).

(١٣٢) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٧٢/١٨)، التفسير البسيط، الواحدي (٥٢٥/١٤)، تفسير البغوي (٢٧٥/٣)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٣٨٤/٢).

(١٣٣) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢٩/٢)، جامع البيان، الطبري (٣٧٣/١٨)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٦٤/٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٤٢/٦).

(١٣٤) انظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة (٢٩/٢)، جامع البيان، الطبري (٣٧٣/١٨)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٦٤/٤).

(١٣٥) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٤٢/٦)، الكليات، الكفوي (ص ١٨٨).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

وقد جُمع بين العوج والأمت، لنفي الاعوجاج على أبلغ وجه، والتأكيد على أن الأرض يوم القيامة تصير مستوية على نسق واحد، لا ترى فيها ميلًا عن الاستواء، ولا ارتفاعًا، ولا انخفاضًا، بل تكون مستوية ملساء، فكل ما كان من فروق تُفرِّق بين أجزائها تزول وتبقى شيئًا واحدًا[١٣٦]، ففيه نفي للاعوجاج والارتفاع والانخفاض بكافة أنواعه عن الأرض يوم القيامة، مما يُدرك بالبصر وما قد لا يُدرك به.

١١. قال تعالى: ﴿ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

أولًا: المعنى اللغوي للخشية والإشفاق.

معنى الخشية لغة: تدور مادة خشي حول خوف وذعر، وخوف شديد، وخوف يشوبه تعظيم، ورجاء، وعلم[١٣٧].

معنى الإشفاق لغة: تدل مادة شفق على الرقة في الشيء، والخوف والحذر مع العناية؛ لأن المشفق يحب المشفق عليه ويخاف ما يلحقه[١٣٨].

ثانيًا: الفرق بين الخشية والإشفاق في الآية.

اختلف المفسرون واللغويون في ترادف الخشية والإشفاق من عدمه إلى قولين:

أحدهما: أنهما مترادفان بمعنى واحد[١٣٩].

الثاني: أنهما متغايران، واختلفوا في تحديد الفرق بينهما إلى ما يأتي:

---

(١٣٦) انظر: جامع البيان، الطبري (٣٧٣/١٨)، زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٤٧٨٨/٩).

(١٣٧) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٨٤/٢)، الصحاح، الجوهري (٢٣٢٧/٦)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٢٨٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٥٠٥/١)

(١٣٨) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٩٧/٣)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٤٥٨)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٢٧٩/٢-٢٨٠)، لسان العرب، ابن منظور (١٧٩/١٠).

(١٣٩) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٨٢/٢٣)، تفسير القرطبي (٢٨١/١١)، اللباب في علوم الكتاب، ابن عادل (٢٣٠/١٤)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٤٠١/٢)، تفسير الجلالين (ص ٤٢٢)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (١٢٩/٩)، محاسن التأويل، القاسمي (١٨٩/٧).

أولًا: الخشية: الخوف، والإشفاق: ضرب من الرقة وضعف القلب ينال الانسان، وليست من الخشية والخوف في شيء، ولو كانت الخشية هي الشفقة لما حسن أن يقول: ﴿ **وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، كما لا يحسن أن يقول: يخشون من خشية ربهم(١٤٠).

ثانيًا: الخشية: الخوف مع التعظيم، والإشفاق: الخوف مع الاعتناء بتوقع ما يخافونه، فهو خوف مع عناية بما يجيء به الزمن (١٤١).

ثالثًا: الخشية: خوف يشوبه تعظيم، والإشفاق: خوف تشوبه محبة (١٤٢).

رابعًا: الخشية: خوف العذاب، والإشفاق: الدوام على الطاعة، والجد في مرضاة الله (١٤٣).

وهذا حمل للإشفاق على أثره (١٤٤) أو تفسير باللازم؛ إذ يلزم من الإشفاق الدوام على الطاعة.

خامسًا: الخشية: انزعاج النفس لما يتوقع من المضرة، والإشفاق: هو الخوف من العذاب (١٤٥).

ومما سبق يتضح أن الخشية والإشفاق يشتركان في معنى الخوف، ويفترقان في أن الخشية فيها تعظيم ومهابة، وأما الإشفاق ففيه التوقع والاعتناء والحذر، والرقة والضعف، فهو كمال الخشية، وبذلك يكون أخص من الخشية (١٤٦).

---

(١٤٠) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ص: ٣٠٠).

(١٤١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١١٢/٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٤٩/٤-٥٠)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٦٤/٦)، روح المعاني، الألوسي (٣٢/٩)، فتح البيان في مقاصد القرآن، القنوجي (٣٢٠/٨).

(١٤٢) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٥٠٨٥/١٠).

(١٤٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٤٤/١٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (٤٩٧٧/٧)، مفاتيح الغيب، الرازي (٢٨٢/٢٣).

(١٤٤) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٨٢/٢٣).

(١٤٥) انظر: تفسير السمعاني (٤٧٩/٣).

(١٤٦) انظر: تفسير ابن عرفة (١٦٣/٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثالثًا: أثر الجمع بين الخشية والإشفاق في الآية.

ورد لفظ الخشية والإشفاق في قوله: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وفي قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧]، فالآية الأولى في سياق الحديث عن الملائكة الكرام وبيان صفاتهم والرد على المشركين في زعمهم اتخاذ الله إياهم ولدًا، وأما الآية الثانية فجاءت في سياق الحديث عن صفات المتقين في سورة المؤمنون. وقد جمعت الآيتان بين الخشية والإشفاق، لتكون فائدة الجمع بينهما في الآية الأولى التي تتحدث عن الملائكة بيان كمال علم الملائكة بالله واستشعار عظمته، وامتلاء النفس بمهابته، وذلك شأن من كانوا خاضعين، وليس شأن من زعموهم آلهة مع الله مناظرين، وأن هذه حال من قربوا من الله فهم أدرك لعظمته، وأكثرهم علما بقدرته، وحكمته وكماله (١٤٧).

كما أن من أثر الجمع بين الخشية والإشفاق بيان أن الخوف ليس موقوفًا على ظن الخائف أن الله يعذبه في الآخرة، ولا على تجويزه لذلك؛ فإن الملائكة والأنبياء قد أمنوا من الموت على الكفر؛ وهم مع ذلك أخوف الخلق لله (١٤٨).

وأما فائدة الجمع بين الخشية والإشفاق في الآية الثانية التي تتناول صفات المتقين المخبتين، فهي بيان شأن المؤمن، فهو يخاف اللَّه خوفًا يصحبه التعظيم والمحبة لله، وليس خوفًا مجردًا من ذلك، وهذا أكمل في صفة المتقين.

وذكر الرازي أن الجمع بين الخشية والإشفاق في هذه الآية يدل على أنهم قد بلغوا في الخشية حد الإشفاق، وهذا كمال الخشية(١٤٩).

---

(١٤٧) انظر: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة (٤٨٥٣/٩).

(١٤٨) انظر: العواصم والقواصم، ابن الوزير (٢٧٣/٢).

(١٤٩) انظر: مفاتيح الغيب (٢٨٣/٢٣).

١٢. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ [الأنبياء: ٣١].

أولًا: المعنى اللغوي للفجاج والسبل.

معنى الفجاج لغة: الفجاج جمع فج، والفج في لغة العرب يدل على التفتح والانفراج، ومن ذلك: الطريق الواسع بين الجبلين، وهو أوسع من الشِّعْب، فكل طريق في الجبل واسع يقال له فَجّ، والمادة دالة على السعة (١٥٠).

معنى السبيل لغة: تدور مادة السبيل في اللغة حول الاسترسال والامتداد، ومن ذلك: الطريق (١٥١).

ثانيًا: الفرق بين الفجاج والسبل في الآية.

لم أجد من قال بالترادف بين اللفظين سوى الزركشي في البرهان، وذكر أن الجمع بينهما من باب التوكيد (١٥٢).

أما المفسرون وأهل اللغة فقد اتفقوا على أن الفجاج هي الطرق الواسعة بين الجبال، وهذه الطرق مبسوطة مسلوكة؛ وذلك أن الفج في موضوع اللغة يجوز أنه لا يكون طريقاً نافذاً مسلوكاً، فلما ذكر الفجاج بيّن أنه جعلها سبلاً نافذة مسلوكة (١٥٣).

ومع أن اللفظين يتقاربان تقاربًا شديدًا؛ حيث يشتركان في الدلالة على معنى الطريق، إلا أن ثمة فروق بين اللفظين، تتجلى في:

أولًا: يختص الفج بكونه واسعًا، والسبيل قد يكون واسعًا أو غير واسع.

---

(١٥٠) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٣٧/٤)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٧١/١٠)، الصحاح، الجوهري (٣٣٣/١)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٢٠٢/٣)، لسان العرب، ابن منظور (٣٣٨/٢).

(١٥١) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٢٩/٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (١٧٠/٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (٢٦٥/١).

(١٥٢) انظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي (٣٨٥/٢).

(١٥٣) انظر: جامع البيان، الطبري (٤٣٥/١٨)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٩٠/٣)، التفسير البسيط، الواحدي (٦١/١٥)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٥٠/٤)، تفسير القرطبي (٢٨٥/١١)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٤٠٢/٢)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٦٥/٦)، تفسير الجلالين (ص ٤٢٣).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثانيًا: الفجاج: الطرق الجبلية بين المرتفعات. وهذا أصل المادة في لغة العرب، حيث تدور حول الشق والسعة، وبذلك يتبين أن الفجاج صفة في الطريق تفيد معنى السعة والعمق.

والسبل: الطرق المبسوطة الممتدة. فأصل المادة في لغة العرب تفيد معنى الامتداد والاسترسال. وعلى ذلك فالسبل: صفة في الطريق، تفيد معنى البسط والامتداد.

ثالثًا: أثر الجمع بين الفجاج والسبل في الآية.

وردت الآية في سياق آيات احتوت أدلة على وحدانية الله وقدرته، فقال: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٩ – ٣١]. وقد جمع بين لفظي الفجاج والسبل لبيان أن الله جعل في الجبال طرقًا واسعة عميقة تحيط بها المرتفعات والجبال، وهذه الطرق ممهدة ممتدة إلى أبعد المسافات، وباجتماع صفتي الفجاج والسبل تكتمل نعمة الله على عباده؛ حيث خلق الله الأرض، وخلق معها الجبال الرواسي تحفظ حركتها واتزانها، وجعل في الجبال طرقًا واسعة مبسوطة تيسيرًا على البشر، دون تكبّد مشقة أو بذل عناء.

وبينما نجد في آية سورة الأنبياء ﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣١] تقديم الفجاج على السبل، نجد في سورة نوح تقديم السبل على الفجاج ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ بِسَاطٗا ﴿١٩﴾ لِّتَسۡلُكُواْ مِنۡهَا سُبُلٗا فِجَاجٗا ﴾ [نوح: ١٩ – ٢٠].

وهذا التقديم والتأخير يرجع إلى مناسبة المقام مع اتساق الألفاظ، ففي سورة الأنبياء كان المقصود بيان صفة الطرق الجبلية، فالمناسب تقديم لفظ الفجاج على السبل، ليوافق لفظ ﴿ رَوَٰسِيَ ﴾، ولبيان أن الحديث عن الطرق التي شقها الله في هذه الجبال، فجعلها عميقة واسعة. أما الآية الثانية في سورة نوح، فكان المقصود بيان صفة الطرق الممتدة في الأرض المبسوطة،

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

فالذي يناسب ذلك تقديم لفظ السبل على الفجاج؛ ليوافق لفظ ﴿ بِسَاطًا ﴾ [نوح: ١٩] وليدل على أن المقام للطرق السهلة الممتدة(١٥٤).

١٣. قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩].

أولًا: المعنى اللغوي لليأس والقنوط.

معنى اليأس لغة: اليأس ضد الرجاء، وهو انتفاء الطمع، وقطع الأمل (١٥٥).

معنى القنوط لغة: اليأس من الخير، وهو أشد اليأس، وقيل: هو اليأس (١٥٦).

ثانيًا: الفرق بين اليأس والقنوط في الآية.

انقسم المفسرون وأهل اللغة بشأن الترادف بين اليأس والقنوط إلى فريقين:

أحدهما: يرى الترادف بينهما، وعلى هذا أكثر أهل اللغة، وصنيع المفسرين هكذا في الآيات التي جاء الحديث فيها عن القنوط بمفرده، واليأس بمفرده، فعبروا عن أحدهما بالآخر لبيان المعنى (١٥٧)، حتى جعلها الكفوي كلية من الكليات فقال: "كل يأس في القرآن فهو قنوط، إلا التي في الرعد بمعنى العلم"(١٥٨).

---

(١٥٤) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (١١٤/٣)، مفاتيح الغيب، الرازي (١٣٩/٢٢)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٥٠/٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٦٥/٦).

(١٥٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (١٥٣/٦)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٥٥٢)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٤٩/٤)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٢٩١/٥)، لسان العرب، ابن منظور (٢٥٩/٦).

(١٥٦) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٢/٥)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٥/٩)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٥٥٢)، لسان العرب، ابن منظور (٣٨٦/٧).

(١٥٧) انظر: العين، الخليل بن أحمد (١٠٥/٥)، مقاييس اللغة، ابن فارس (٣٢/٥)، جامع البيان، الطبري (١٠٢/٢٠)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (١٨١/٣)، الصحاح، الجوهري (١١٥٥/٣)، تهذيب اللغة، الأزهري (٢٥/٩)، تفسير السمعاني (١٤٣/٣)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٥٥٢). تفسير القرطبي (٢٥٢/٩)، تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان (ص ٢٥٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (٢٢/٥)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٦٠/١٤).

(١٥٨) الكليات، الكفوي (ص ٩٧٨). ويقصد بما في الرعد قوله: ﴿ أَفَلَمْ يَأْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [الرعد: ٣١].

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الفريق الثاني: يرى التفريق بين اليأس والقنوط، مع اختلافهم في تحديد هذه الفروق، وقد ذهب إليه بعض أهل اللغة، وكثير من المفسرين عند اقتران اللفظين ببعضهما في سورة فصلت. وهذه الفروق تتجلى في الآتي:

أولًا: القنوط هو اليأس من الخير خاصة [١٥٩]؛ لمجيئه في القرآن مقترنًا باليأس من رحمة الله وفضله، كقوله: ﴿ **قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ** ﴾ [الحجر: ٥٦]. وبذلك يكون اليأس أعم من القنوط.

ثانيًا: القنوط أشد اليأس وأعظمه [١٦٠]. وبذلك يكون القنوط أخص من اليأس.

ثالثًا: اليأس من صفة القلب، بأن ينقطع قلب الإنسان عن رجاء الحصول على الشيء، والقنوط: أن يظهر أثر ذلك اليأس على وجهه وهيئته، بأن يبدو منكسرا مهموما [١٦١]. فكأن اليأس شيء داخل من أعمال القلب، بينما القنوط من الآثار الخارجية التي تظهر علاماتها على الإنسان.

رابعًا: يؤوس من إجابة دعائه، قنوط بسوء الظن بربه[١٦٢].

خامسًا: يؤوس من زوال ما به من المكروه، قنوط بما يحصل له من ظن دوامه[١٦٣].

---

(١٥٩) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (٢٥/٩)، التفسير البسيط، الواحدي (٦٢٠/١٢)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٢٢٠)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٤٢/٣).

(١٦٠) انظر: الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ص٢٤٠)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٥٣٧/٤)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي (٨١/٦).

(١٦١) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٢٠٥/٤)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٧٤/٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٢٤١/٣)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٨/٨).

(١٦٢) انظر: تفسير القرطبي (٣٧٢/١٥).

(١٦٣) انظر: المصدر السابق (٣٧٢/١٥).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ومما يختص به اليأس أنه قد يكون قبل الأمل وبعده[١٦٤]، مثل قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[يوسف: ١١٠]، وقوله: ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ۖ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِي يُوسُفَ ﴾[يوسف: ٨٠].

كما أن اليأس قرين الشر والكفر، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴾ [الإسراء: ٨٣]، وقوله: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴾ [هود: ٩].

ثالثًا: أثر الجمع بين اليأس والقنوط في الآية.

وردت آية فصلت في سياق الحديث عن بيان ما جُبل عليه الإنسان من حب للمال وغيره من ألوان النعم، ومن ضيقه بما يخالف ذلك، ﴿ لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَٰنُ مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ ﴾ [فصلت: ٤٩]، وقد جمعت الآية بين لفظي اليأس والقنوط لبيان حالة الإنسان الذي لم يتحقق مراده من حصوله على ما يريد من النعم، وأن حالته قد وصلت أشد اليأس وأعظمه من انقطاع أمله ورجائه فيما يريد من الله، وهذه الحالة لا يمكن بيانها وتصويرها بأحد اللفظين دون الآخر، خاصة لفظة اليأس. كما يفيد الجمعُ بين اللفظين تصويرَ انعكاس الحالة القلبية لهذا الإنسان –الذي انقطع رجاؤه وفقد الأمل–، على وجهه وهيئته، وكيف يبدو منكسرًا مهمومًا لعدم إجابة طلبه وتحقيق مراده، وهو ما يوضحه اقتران اللفظين معًا دون انفراد أحدهما. ومما يبدو من معاني اقتران اللفظين في الآية ما سبق بيانه من أن اليأس قرين الشر، فجاء ذكر اليأس بعد الشر مباشرة، والقنوط هو الإياس من الخير، فجاء ذكر القنوط في آخر الآية ردًا على لفظ الخير في أول الآية، وإذا كان رد العجز على الصدر من الأساليب البلاغية المتعلقة بالألفاظ، فإنها تتعلق بالمعاني أيضًا، وقد يكون ذكر القنوط بعد اليأس في الآية من باب ذكر الخاص بعد العام، باعتبار اليأس انقطاع الرجاء عمومًا، والقنوط خاص باليأس من الخير.

١٤. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧].

أولًا: المعنى اللغوي لكبائر الإثم والفواحش.

---

(١٦٤) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٥/٥٨٣).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

معنى الإثم لغة: الإثم في لغة العرب يدور حول التقصير والبطء والتأخر. يقال: ناقة آثمة، أي: متأخرة. والإثم مشتق من ذلك؛ لأن ذا الإثم بطيء عن الخير متأخر عنه، فالإثم اسم للأفعال المبطئة عن الثواب (١٦٥).

معنى الفواحش لغة: الفواحش جمع فاحشة، والفاحشة في لغة العرب: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال، وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش(١٦٦).

ثانيًا: الفرق بين كبائر الإثم والفواحش في الآية.

تباينت آراء المفسرين حول الترادف بين كبائر الإثم والفواحش من عدمه إلى قولين:

أحدهما: ذهب بعض المفسرين إلى أن الفواحش والكبائر بمعنى واحد، والتكرار لتعدد اللفظ، أي يجتنبون المعاصي لأنها كبائر وفواحش، وكل كبيرة فاحشة، وكل فاحشة كبيرة (١٦٧).

القول الثاني: ذهب كثير من المفسرين إلى اختلاف كبائر الإثم عن الفواحش، واختلفوا في تحديد الفرق بينهما إلى ما يأتي:

أولًا: قال مقاتل: كبائر الإثم: كل ذنب خُتم بالنار، والفواحش: كل ذنب فيه الحد (١٦٨).

ثانيًا: كبائر الإثم: ما يكبر عقابه من الذنوب، وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه، والفواحش: ما فحش من الكبائر خصوصًا (١٦٩).

---

(١٦٥) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٦٠/١)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٦٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٣٤٩/٤).

(١٦٦) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٤٧٨/٤)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص٦٣)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٢٠٥/٣).

(١٦٧) انظر: تفسير الجلالين (ص ٦٤٤)، روح المعاني، الألوسي (٦١/١٤)، محاسن التأويل، القاسمي (٧٩/٩)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي (٧٤/٧).

(١٦٨) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٥٣/٢١)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي (١٩٤/٦).

(١٦٩) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (١٦٠/٥)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود (١٦٢/٨)، محاسن التأويل، القاسمي (٧٩/٩).

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

ثالثًا: كبائر الإثم: الشرك، والفواحش: المعاصي [١٧٠].

رابعًا: كبائر الإثم: هو الشرك، والفواحش: هي الزنا [١٧١].

خامسًا: كبائر الإثم: ترك الواجبات، والفواحش: المحرمات الكبار [١٧٢].

سادسًا: الكبائر هي التي مقدارها عظيم؛ فهي صفة عائدة إلى المقدار، والفواحش هي التي قبحها واضح؛ فهي صفة عائدة إلى الكيفية [١٧٣].

ثالثًا: أثر الجمع بين كبائر الإثم والفواحش في الآية.

ورد هذا اللفظان في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧] وذلك في سياق بيان صفات الكمال في المؤمن التي يستوجب بها نعيم الآخرة ضمن التعريض بزينة الحياة الدنيا الفانية، ثم ذكر من صفاتهم أنهم يجتنبون كبائر الإثم والفواحش. وقد جاء الجمع بين اللفظين، للتنويه بشأن المؤمنين والتنبيه على خطر الذنوب والسيئات على الأفراد والجماعات، كما يوحي بتفاوت هذه الذنوب في المقدار والكيفية، وأن المؤمنين الصادقين يبتعدون تمام الابتعاد عن كل ما يجلب سخط الله وعقابه من هذه الكبائر والفواحش.

١٥. قال تعالى: ﴿ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٨].

أولًا: المعنى اللغوي لـ(تبقي)، و(تذر).

معنى تبقي لغة: تدور مادة البقاء حول الدوام، وثبات الشيء على حاله الأولى، وهو يضاد الفناء، ويقال: أبقى على فلان: رحمه وأشفق عليه. والعرب تقول للعدو إذا غلب: البقية؛ أي: أبقوا علينا ولا تستأصلونا، واستبقيت فلاناً: إذا أوجبت عليه قتلاً وعفوت عنه، واستبقيت فلاناً في معنى: عفوت عن الله واستبقيت مودته [١٧٤].

---

(١٧٠) انظر: تفسير السمرقندي (٣/٣٦٣).

(١٧١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٢/٢٥٠).

(١٧٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن، السعدي (ص ٨٢١).

(١٧٣) انظر: نظم الدرر، البقاعي (١٧/٣٢٩).

(١٧٤) انظر: العين، الخليل بن أحمد (٥/٢٣٠)، مقاييس اللغة، ابن فارس (١/٢٧٦)، تهذيب اللغة، الأزهري (٩/٢٦٠)، الصحاح، الجوهري

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

معنى تذر لغة: تفيد مادة (وذر) معنى الترك والقطع، فيقال: ذَرْهُ، أي اتركه ودعه، ولا يُستعمل منه سوى المضارع والأمر(١٧٥).

ثانيًا: الفرق بين (تبقي) و (تذر) في الآية.

اختلف المفسرون حول الترادف بين اللفظين من عدمه، إلى قولين:

أحدهما: يرى أنهما لفظان مترادفان معناهما واحد، والغرض من التكرير التأكيد والمبالغة، كما يقال: صُدّ عني وأعرِض عني. أي لا تُبقي ولا تذرُ للكفَّار شيئاً من لحم ولا عَصَب إلّاَ أهلكته، ثم يعود كما كان(١٧٦).

القول الثاني: ذهب إلى التفريق بين اللفظين، ثم اختلفوا في بيان هذا الفرق على أقوال:

أولًا: لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئًا، فإذا أعيدوا خلقًا جديدًا فلا تذر أن تعاود إحراقهم بأشد مما كانت، وهكذا أبدًا. وهذا قول ابن عباس والضحاك والكلبي(١٧٧).

ثانيًا: لا تُبقي من المستحقين للعذاب إلا عذّبتهم، ثم لا تذر من أبدان أولئك المعذّبين شيئًا إلا أحرقته. قاله مقاتل(١٧٨).

ثالثًا: لا تُبْقي من فيها حيًا، وَلا تَذَرُ من فيها ميتًا، ولكنها تحرقهم كلما جدّد خلقهم. وهذا قول مجاهد (١٧٩).

رابعًا: لا تُبقي لهم لحمًا، ولا تذر لهم عظمًا. قاله السدي (١٨٠).

(٢٢٨٣/٦)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص١٣٨).

(١٧٥) انظر: العين، الخليل بن أحمد (١٩٦/٨)، الصحاح، الجوهري (٨٤٥/٢)، لسان العرب، ابن منظور (٢٨١/٥)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل (٧٠٩/٢).

(١٧٦) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٧٠٨/٣٠)، تفسير القرطبي (٧٧/١٩)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (٢٦١/٥)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا الأنصاري (٥٨٨/١)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣١٢/٢٩)

(١٧٧) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤٣٣/٢٢)، تفسير البغوي (١٧٧/٥)، مفاتيح الغيب، الرازي (٧٠٨/٣٠).

(١٧٨) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤٣٣/٢٢)، مفاتيح الغيب، الرازي (٧٠٨/٣٠).

(١٧٩) انظر: جامع البيان، الطبري (٢٧/٢٤).

(١٨٠) انظر: التفسير البسيط، الواحدي (٤٣٣/٢٢)، تفسير البغوي (١٧٧/٥).

ثالثًا: أثر الجمع بين ﴿ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴾.

جاء قوله تعالى: ﴿ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٨] في سياق الحديث عن النار وشدة عذابها في قوله تعالى: ﴿ سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴾ [المدثر: ٢٦ – ٢٨]، وقد جاء الجمع بين اللفظين ليفيد معنى جديدًا من خلال التركيب، فقد جمعت الآية بينهما لتفيد نفي الإبقاء على المعذّبين في سقر على سبيل الرحمة والرعاية، بل هذه النار تأكل كل ما يُلقى فيها دون أي شفقة، وهذا ما تفيده مادة الإبقاء لغويًا –كما سبق–، كما تفيد نفي الترك على سبيل القطع، فهذه النار لا تترك عذاب المعذّبين فيها عند حد، بل يتجدد العذاب والإحراق، فلا تُبْقِي على من أُلقي فيها، وَلا تَذَرُ غاية من العذاب إلا وصلته إليها(١٨١).

١٦. قال تعالى: ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١].

أولًا: المعنى اللغوي للهمز واللمز:

معنى الهمزة لغة: الهمزة وصف مشتق من الهمز، والهمز: الضغط، والعصر، والغمز، والدفع، والضرب، والكسر، والهمز أيضا: الغيبة والوقيعة في الناس، وذكر عيوبهم من ورائهم(١٨٢).

معنى اللمزة لغة: اللمزة وصف مشتق من اللمز، واللمز: هو العيب، وتتبع المعاب، وأصله الإشارة بالعين والرأس، والشفة مع كلام خفي(١٨٣).

ثانيًا: الفرق بين الهمز واللمز في الآية:

اختلف اللغويون والمفسرون حول ترادف لفظي الهمزة واللمزة من عدمه إلى فريقين:

---

(١٨١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية (٥/٣٩٥).

(١٨٢) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/٦٥)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٨٤٦)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٤/٢٥٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٥/٢٧٣).

(١٨٣) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/٢٠٩)، تهذيب اللغة، الأزهري (١٣/١٥١)، الصحاح، الجوهري (٣/٨٩٥)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص ٧٤٧)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، السمين الحلبي (٤/٢٥٩).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أحدهما: يراهما مترادفين بمعنى واحد، وهو الذي يغتاب الناس وينقص من أقدارهم، وعلى هذا القول جمهور اللغويين كالفراء، وابن قتيبة، والزجاج، وابن السكيت، والأزهري، والكسائي، وغيرهم (١٨٤).

الفريق الثاني: يرى عدم ترادفهما، واختلفوا في الفرق بينهما كالآتي:

أولًا: الهمز: العيب في الغيب، واللمز: الذي يعيب في الوجه. قاله مقاتل، وابن الأعرابي (١٨٥).

ثانيًا: الهمز: العيب مواجهة، واللمز: العيب بالغيب. قاله سعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، وأبو العالية، والحسن البصري(١٨٦).

ثالثًا: الهمز: الطعن في الناس، والهمز: الطعن في أنسابهم. قاله مجاهد (١٨٧).

رابعًا: الهمز: الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللمز: الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم. قاله ابن زيد(١٨٨).

خامسًا: الهمز باللسان، واللمز بالعين. قاله سفيان الثوري (١٨٩).

---

(١٨٤) انظر: معاني القرآن، الفراء (٢٨٩/٣)، غريب القرآن، ابن قتيبة (ص٤٧٠)، معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (٣٦١/٥)، تهذيب اللغة، الأزهري (١٥١/١٣)، التفسير البسيط، الواحدي (٤٩٩/١٠)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٧٩٤/٤)، التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي (٥١٢/٢)، فتح الرحمن في تفسير القرآن، العليمي (٤٣٠/٧).

(١٨٥) انظر: جامع البيان، الطبري (٥٩٥/٢٤-٥٩٦)، تفسير البغوي (٣٠٣/٥)، تفسير القرطبي (١٨٢/٢٠)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي (٦٧٨/٣).

(١٨٦) انظر: جامع البيان، الطبري (٥٩٦/٢٤)، التفسير البسيط، الواحدي (٣٠٦/٢٤)، تفسير البغوي (٣٠٣/٥)، زاد المسير، ابن الجوزي (٤٨٨/٤)، تفسير القرطبي (١٨١/٢٠).

(١٨٧) انظر: تفسير القرطبي (١٨٢/٢٠)

(١٨٨) انظر: زاد المسير، ابن الجوزي (٤٨٨/٤).

(١٨٩) انظر: تفسير القرطبي (١٨٢/٢٠).

ويظهر أن هذه المعاني متقاربة، وتشترك في الطعن وإظهار العيب(١٩٠). والفرق الدقيق بين اللفظين يتجلى من خلال المعنى اللغوي لهما، فالهمز في أصله يدل على الدفع والحث والتحريض، ولعل ذلك يُفهم من خلال قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ** ﴾ [المؤمنون: ٩٧] فالشياطين يحثون الناس على المعاصي ويغرونهم بها، وذلك يكون خفية.

أما اللمز فهو في أصله يدل على تتبع المعايب والمواجهة بها، ويُفهم بصورة أوضح من خلال قوله: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة: ٥٨]، وقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ﴾[التوبة: ٧٩]، وأسباب النزول تدل على أن المنافقين طعنوا في النبي ﷺ والمؤمنين وألصقوا بهم المعايب مواجهة(١٩١).

وبذلك يتبين أن الهمز هو العيب في الآخر والتحريض عليه خفية، واللمز هو تتبع المعايب وإلصاق التهم مواجهة.

ثالثًا: أثر الجمع بين الهمز واللمز في الآية:

جمعت الآية بين الهمز واللمز في قوله: ﴿ **وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ** ﴾ للتحذير من العيب والطعن في الناس والتحريض على ذلك في الخفاء، وفي العلن عن طريق إلصاق التهم وتتبع المعايب. وفي ذلك توجيه اجتماعي من عدم الاستهزاء والسّخرية من الآخرين وعدم الانتقاص من قدرهم؛ لأنّ ذلك يخلق العداوة والبغضاء والكراهيّة بين المؤمنين. وفي الجمع بين الهمز واللمز إشارة إلى تلازم الصفتين في حق أعداء الدين، كما يتبين من أسباب نزول الآية، فإن أعداء الدين في تعاملهم مع أهل الإيمان يجمعون العيب في أهل الإيمان والتحريض عليه خفية، واللمز عن طريق تتبع المعايب وإلصاق التهم بأهل الإيمان مواجهة.

---

(١٩٠) انظر: مفاتيح الغيب، الرازي (٢٨٤/٣٢).

(١٩١) انظر: أسباب النزول، الواحدي (ص ٢٤٩)، لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي (ص ١١٥).

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

الخاتمة

الحمد لله الذي وفّق وأعان، والصلاة والسلام على سيد الأنام، وبعد:

فبعد هذه الجولة في موضوع البحث، **يحسن تدوين النتائج الآتية:**

١. القول في مسألة وقوع الترادف مرتبط بطبيعة المعنى المراد، فإن كان المقصود المعنى الأصلي؛ وهو القدر المشترك العام بين الكلمات، فإن الترادف واقع فيه، وإن كان المقصود المعاني التفصيلية التكميلية للألفاظ، فلا ترادف فيها؛ لا سيما في القرآن الكريم، لأن لكل لفظ دلالة خاصة لا يشاركه فيها أي لفظ آخر.

٢. الجمع بين المترادفين يقصد به توالي كلمتين متقاربتين في المعنى في آية واحدة عن طريق العطف أو الوصف، لتقوية المعنى وإشباعه.

٣. الأصل حمل الألفاظ المترادفة عند اجتماعها على التغاير.

٤. يعد الجمع بين المترادفين من صور الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

٥. يفيد الجمع بين المترادفين في الآية الواحدة أمورًا ثلاثة: التوكيد، والمعاني الدقيقة الزائدة التي يدل عليها أحد اللفظين دون الآخر، إضافة إلى الدلالة الناتجة من مجموع اللفظين.

٦. من أغراض الجمع بين المترادفين في القرآن: الجمع بين النعم المعنوية والحسية، الاستيعاب، المبالغة في التَّحليل والإباحة وإزالة التبعة، بيان ما كان أصلًا وما كان تابعًا لغيره، بيان صفة الفاعل وصفة الفعل، المبالغة في بيان أهوال يوم القيامة، بيان الحالة النفسية والجسدية للإنسان، المبالغة في بيان أهوال جهنم وشدة عذابها.

أما التوصيات التي أرغب بتسجيلها في خاتمة البحث؛ فهي:

١- يعد هذا البحث نواة لبحث أوسع، يتم فيه استقراء جميع الآيات التي ورد فيها جمع بين مترادفين في القرآن الكريم، ودراستها وتحليلها، وبيان أثر الجمع بين المترادفين فيها.

٢- جمع القواعد التفسيرية المعززة للمعنى، وتصنيفها، واستقراء تطبيقاتها في القرآن، وبيان أثرها في التفسير.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

Abstract

Research title: Combining synonyms in The Holy Quran and their effect on meaning: An applied theoretical study.

Dr. Saad Mubarak Al-Dawsari.

Department of the Qur'an and its Sciences - College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University.

Email: sdosry@qu.edu.sa

Successive words are mentioned in a number of verses of the Noble Qur'an either by the way of referring, or by description, and these Qur'anic words have differed among scholars about their synonymy and contrast in terms of semantics. Also, they differed about what this succession benefits from mere confirmation or adding another meaning that is useful in the formation, and none of them cannot benefit from being isolated from the other.

This research addresses this issue and treats it from the theoretical and applicable sides.

In this research, I have taken the descriptive analytical approach; that is by defining the concept of combining synonyms and clarifying its purposes. In addition to representing successive Qur'anic words of close meaning, and by analyzing the linguistic differences between them; to find out the benefit of the total synonyms of the meaning.

The research concluded with results related to defining the concept of combining synonyms and clarifying its purposes, and its impact on the text in terms of stating three things: emphasis, and the extra accurate meanings indicated by one of the two utterances without the other. In addition to the outcome remark of combining both utterances.

keywords:

Rules of interpretation, interpretation, synonymy, explanatory meanings, occasions.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

قائمة المصادر والمراجع

- الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ مكتبة التراث – القاهرة، بدون إشارة للطبعة والتاريخ.
- إرشـــاد العقل الســـليم إلى مزايا الكتاب الكريم، العمادي محمد بن محمد بن مصـــطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- أسـباب النزول، لأبي الحسـين علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصـام بن عبد المحسـن الحميدان، دار الإصـلاح – الدمام.
- الأضداد، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن ابن الأنباري، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٠٧هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.
- إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة، محمد بن عبد الله بن مالك، جامعة أم القرى – مكة المكرمة.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- أيسـر التفاسـير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسـى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤هـ.
- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.

- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، ط/ دار المعرفة – بيروت ١٣٩١هـ.
- بصـــائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزبيدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحســـين بن عبد الله العكبري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للطبع – تونس، ط١، ١٩٨٤م.
- تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، دار الفكر – بيروت، ط٣، ١٤١٠هـ.
- الترادف في القرآن الكريم، بين النظرية والتطبيق، محمد نور الدين المنجد، دار الفكر المعاصـــر – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- التســـهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- التفســـير البســـيط، علي بن أحمد بن محمد الواحدي، عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن ســـعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

أ.د.سعد بن مبارك الدوسري

- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث – القاهرة، ط١.
- تفسير السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار الوطن – الرياض، ط١، ١٤١٨هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، دار طيبة – المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط١، ١٣٦٥هـ.
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ١٩٩٠م.
- تفسير سورة الأنعام، ابن عثيمين، الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، طُبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد العثيمين الخيرية، ط١، ١٤٢٣هـ.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ط/ دار الغد العربي – القاهرة، ط/ أولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى ١٤١٨هـ.
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، ط٤.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، ط/ المكتب الإسلامي – بيروت , ط/ الرابعة ١٤٠٧هـ.
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.
- العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير محمد بن إبراهيم الحسني القاسمي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: زكريا عميران، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
- فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي، المكتبة العصرية – بيروت ط١، ١٤١٢هـ.
- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد الأنصاري، دار القرآن – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

- فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي، دار النوادر – بيروت.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن علي الشوكاني ط/ دار الوفاء – القاهرة، ط/ الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الحسين بن عبد الله الطيبي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم – الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٣٤هـ.
- الفروق اللغوية وأثرها في التفسير، د. محمد الشايع، مكتبة العبيكان – الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ.
- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ.
- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط٢، ١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- الكليات، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- لباب النقول في أسباب النزول، لجلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

مجلة العلوم الشرعية

جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- محاسن التأويل، جمال الدين بن محمد القاسمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المحرر الوجيز في علوم الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ النســـفي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الســيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- المصـــباح المنير في غريب الشـــرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة – المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤١٧هـ.
- معاني القرآن وإعرابه للإمام أبي إسحاق الزجَّاج، تحقيق: الدكتور عبد الجليل شلبي، ط/ دار الحديث – القاهرة، ط/ أولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين الســـيوطي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- المعجم الاشتقاقي المؤصل، د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب – القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

مجلة العلوم الشرعية
جامعة القصيم، المجلد (١٧)، العدد (٢)، ص ص ٧٣٩ – ٧٩٩ (ربيع الثاني١٤٤٥هـ /نوفمبر٢٠٢٣م)

- مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، ط/ دار الغد العربي – القاهرة، ط/ الأولى ١٤١٢هـ.
- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، مكي بن أبي طالب، ط/ جامعة الشارقة – الإمارات، ط/ الأولى ١٤٢٩هـ.
- الوجوه والنظائر لألفاظ الكتاب العزيز، الحسين بن محمد الدمغاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
- الوسيط في التفسير، د.محمد سيد طنطاوي، ط/ دار نهضة مصر – القاهرة، ط/ الأولى ١٩٩٧م.